روايات عبير

بيني جوردان

عذاب الحب

www.elromancia.com

مرمورية

٢٤٩

مكتبة محمد بولي الصغير

روايات عبير

HARLEQUIN - "ABIR" - No. 249

عذاب الحب

قررت « بث » بعد تجربتها الفاشلة مع الوغد « جوليان » أن تطرد الحب من قلبها وألا تنخدع وراء أكاذيب أى رجل يدعى حبها وأن تلغى المشاعر من حياتها...

تذهب « بث » لـ « براج » فى رحلة عمل وتلتقى بالرجل الوسيم «ألكس آندروس» . يدعى « ألكس» حبها من أول نظرة وقعت عيناه عليها . ترفض «بث » حب « ألكس » ، فتقتل أى إحساس بالحب فى قلبها وترى أن وراء «ألكس » دوافع أخرى . يفكر كلاهما فى الانتقام من الآخر .. وتقع مفاجآت أخرى .

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق

U.K. 2,40
France F 16
Greece Drs 320
Cyprus P 2,40

عذاب الحب

من

قلبها وألا تنخدع وراء أكاذيب أى رجل يدعى حبها وأن تلغى المشاعر من حياتها...

تذهب « بث » لـ « براج » فى رحلة عمل وتلتقى بالرجل الوسيم « ألكس آندروس » . يدعى « ألكس » حبها من أول نظرة وقعت عيناه عليها . ترفض « بث » حب « ألكس » ، فتقتل أى إحساس بالحب فى قلبها وترى أن وراء « ألكس » دوافع أخرى . يفكر كلاهما فى الانتقام من الآخر ... وتقع مفاجآت أخرى .

الفصل الأول

أصيبت « بث » بالذهول حين رأت محتويات الصندوق وشحب وجهها حين أمسكت بأحد الكؤوس التى اتفقت على شرائها أثناء رحلتها فى (براج) .

أصيبت « بث » بدوار شديد وارتعدت أصابعها وهى لا تكاد أن تصدق ما رأته .

- ليست هذه الطلبية المتفق عليها والتى كلفتها الكثير ، فقد تتفق هذه الطلبية فى العدد ولكنها تقليد لما طلبته فعلا . وإنه من المستحيل أن تطلب « بث » نوعية كهذه ولا يمكنها بيعها فى محلها الصغير الذى تديره بالاشتراك مع صديقتها الحميمة والمفضلة لها « كيلى فروبشر » فزبائنها لن يقبلوا هذه البضاعة بعد أن وعدهم بتمضية أفضل حفل عشاء فى أعياد « الكريسماس » يرجع بهم إلى أزهى عصور البيزنطية القديمة . وهذا يعنى المخاطرة بمحلها الصغير وباسمها فى السوق وأموالها الخاصة من أجل أو بسبب كؤوس وزجاجات نبيذ رديئة المصنعية .. وصلت بالكاد فى الموعد المناسب للإعداد لحفل الكريسماس .

- ولكن ماذا ستفعل « بث » وخاصة أنها لن تخبر شريكتها بما حدث لأنها سافرت إلى (براج) وحدها ورتبت هذه الطلبية بمفردها . و « كيلى » مشغولة هذه الأيام مع زوجها وحياتها معه . و « بث » أيضاً لا يمكنها أن تقص على والدتها « آنا » ولا صديقتها « كيلى » ولا « دى لوسن » - صاحبه المحل - شيئاً عن مشكلتها المادية وتورطها فى بضاعة غير أصلية ، رغم أنهم جميعاً .. سيسرعون لمساعدتها والتعاطف معها فى محنتها وهو ما سيحزن « بث » أن تبدو دائماً أمامهن ضعيفة من السهل خداعها وقراراتها دائما غير صائبة . ولكن ماذا بها ؟؟

لماذا تتورط دائمًا مع أناس يقومون بخداعها ؟ فى الوقت الذى لمك تتعرض فيه أى من صديقاتها لهذه الخدع ، « فـ «دى» شخصيتها عملية و « كيلى » شخصيتها حيوية وإيجابية ، و« آنا » رغم رقتها ، إلا أنه لم تتعرض أى منهن للخداع مثلها من « جوليان كوكس » حيث صدقت أكاذيبه عليها وادعاءه بحبه لها ، فى حين أن الوقت كله كان بمضية حقيقة بالاهتمام بها الذى سترثه حسب تصوره . وكانت صدمتها كبيرة حين تركها مخلفا كل وعوده لها وناكراً لها ، واتهمها بمطاردته وتتبعها له وأنها عاشت وهماً كبيراً بتخيلها لحبه لها . ولكنها لقنت درساً لن تنساه ألا وهو ألا تمنح ثقتها لأى رجل يدعى حبها مهما كان .

تترقرق الدموع فى عينى « بث » التى تكره أن يتصور عنها رجال المدينة أنها امرأة من السهل خداعها بأية كلمة رقيقة مثلما حدث لها مع « جوليان » الذى دمر حياتها . وهذا ما يحاوله فعلا « ألكس اندروس » معها حينما قال : « بث .. إننى أحبك ، لقد أسرتنى قلبى فى أول يوم رأيتك فيه » !!

بث : « هذا مستحيل . هل من المعقول أن يأتى الحب بهذه السرعة » .

ألكس : « إذا لم يكن ما أحسه نحوك حبًا . فما هو إحساسى إذن ؟ » .

يقبلها « ألكس » قبلة أنستها العالم كله تمنت لو أنها دامت طويلا ليعوضها عن جراحها وإهدار كرامتها ... ومع ذلك أجابته فى كبرياء :

« لا يمكن تفسير إحساسك إلا أنه رغبة وإعجاب بجمالى كامرأة ممثولة القوام » .

وفى حين أخرى حذرها « ألكس » قائلاً : « لا تنخدعى بالتجار هنا ، إنهم يغشون السائحين » .

« وهل أنت الذى تتحدث عن الغش ؟ » .

« إننى أتمنى الزواج منك » .

صدته « بث » وعادت من (براج) وهى سعيدة بقوتها أمام جاذبية «ألكس» . سابقا كانت بث تعيش عالم العصور المظلمة أوالمثالية . ولكن الآن صارت « بث » إنسانة أقوى التحقت بعالم الواقع .

وكل من قابلتهم « بث » فى (براج) كانوا مثل « ألكس » تجمع أصولهم بين أمريكا وبريطانيا . بعضهم على اتصال بأسرته فى جمهورية التشيك وتبعا لما ذكره ألكس عن نفسه ، يعمل ألكس كمحاضر جامعى بقسم التاريخ الحديث ، يحرص على قضاء إجازته مع اسرته التشيكية . لم تصدق بث شيئا من هذا . وما الذى يرغمها على تصديقه ؟ فقد كان جوليان يدعى شراءه واتضح بعد ذلك أنه محتال يتلاعب بالقانون . لذا أحست بث بتشابههما ، وألكس أيضا تصور أنها سترتمى بين ذراعيه بمجرد أن يشكو لها عذاب حبه ناحيتها .

ومشكلتها الآن فى هذه الطلبية ، كيف ستواجه مدير البنك الذى اقترضت منه ثمن الطلبية بعد محاولات عديدة . ليس أمامها الآن سوى الاتصال بالمصنع.

عندما رفعت السماعة والاتصال بالمصنع ولكن داهمها جرس التليفون وصوت صديقتها كيلى .

كيلى : « بث ، ستكرهينى لو عرفت أنى ... برو سيسافر لسنغافورة فى رحلة عمل ويريدنى معه . وقد نغيب هناك أكثر من شهر ونسافر لأستراليا ونقضى أسبوعين مع ابنة خالتى وأسرتها . أعرف ما تفكرين فيه الآن . إننا مقدمون على فترة عمل عصيبة وإذا كان هذا يتعارض مع قيامى بإجازة سأتفهم الأمر ، فليس هناك أهم من العمل .. » .

فكرت بث سريعا .. نحن مقدمون على فترة عمل شاقة ، ولكن بسفر كيلى لن أحتاج إلى الإفصاح لكيلى عما حدث ، وسأحاول تسوية الأمر بمفردى دون تدخل أحد ، وإذا ثقلت علىّ الأعمال سأستأجر من تساعدنى أثناء غياب كيلى .

كيلى : « بث ؟ هل تسمعينى ؟ » .

« أجل . بالطبع لابد أن تسافرى مع زوجك . لا تضيعى هذه الفرصة منك».

« صحيح إننى سأفتقد « برو » . ولكنى أشعر بالذنب لتركى لك فى هذه

الفترة المكدسة بكثير من الأعمال ... ولكن ما أخبار الصينى والكريستال الجديد. هل وصل ؟ لقد تأخر كثيراً . هل الطلبية رائعة بالقدر الذى وصفتيه بها ؟ اننى أفكر فى زيارتك قبل سفرى لرؤية الطلبية ؟ » .

« لا . لا . لا داع لهذا » .

« إذن. إذا كان لا يضايقك هذا منى . سأسافر أنا « وبرو » الليلة .لقد تعرفنا على عنوان شخص يتقن صناعة الأثاث يدوياً ، وورشة عمله حققت شهرة بالغة. لكن إذا كنت تعترضين على سفرى فلا مانع ...» .

« لا .. ليست هناك مشكلة » .

« متى ستعرضين البضاعة الجديدة ؟ إننى مشتاقة لرؤيتها » .

« لم أقرر بعد» .

« ولكنى أتذكر أنك قلت انك ستعرضينها فور وصولها » .

« أجل ، لقد قلت هذا . ولكنى أفكر فى تأخير العرض حتى الكريسماس ووضع زينته وأضوائه حتى تبدو البضاعة أجمل وأروع « فكرة رائعة » .

« أجل فكرة رائعة يا كيلى » .. تحاول « بث » إخفاء حُزنها والحديث فى حماسة وفرح .

« ولكنى لن أكون هنا وسيفوتنى الكثير .. لابد أن أعود لقضاء الكريسماس هنا . والحمد لله « برو » يوافقنى الرأى . وهذا يجعلنى أوصيك بحجز بعض الزجاج لى » .

« أجل . سأفعل » .. تفكر بث فى إمكانية قدرتها تصحيح خطأ الطلبية واسترجاع البضاعة المطلوبة اثناء سفر كيلى . ولكن هل تستطيع ذلك قبل حلول الكريسماس .

مضت ساعة وخمس دقائق وبث تحاول الاتصال بالمصنع فلا يجيب أحد . مما زاحم من شكوكها ومخاوفها .. لقد كان المصنع كبيرًا .. ارتاحت بث بحديثها إلى صاحبه الذى ازدان مكتبه بأفخم الكؤوس الحمراء والزرقاء والخضراء وهى الألوان ذاتها التى اختارتها ، وأرقى أنواع التكنولوجيا وأحدثها . وجميع

تليفونات المصنع والفاكسات كانت تعمل . والآن تحاول الاتصال فلا فائدة . مما يذكرها بتحذيرات ألكس : « لا تنخدعى لما رأيت .. هؤلاء أناس يبيعون بضائع غير موجودة للسائحين للحصول على عملة صعبة » .

وردها عليه : « أنا لا أصدقك . انت تحاول ترهيبى فقط . لأعقد الصفقة مع أقاربك . وتقول لى أنك أحببتنى وتدعى اهتمامك بى وأقع ضحية لأكاذيبك» .

لم ترد بث تذكُر انطباع ألكس عن اتهامها له أو تَذَكُره على الإطلاق ، أو السماح لنفسها بذلك . ولكن كيف تستطيع ذلك وهى تحلم به منذ عودتها من جمهورية التشيك .

نظرت بث إلى ساعتها التى أشارت للرابعة . وتأكدت أنه لا فائدة من الاتصال بالمصنع التشيكى . وحاولت إعادة تعبئة الطلبية ودعتها و« دى» صاحبة المحل وأعز صديقاتها للعشاء » .

وكانت « دى » قد تحدثت إليها منذ أسابيع قليلة عن مصنع التشيك وسماعها عن رداءة بضاعته .

فدافعت « بث » عن المصنع : « لقد رأيت هناك بضاعة أصلية وعرض على مدير المبيعات سرفيس عشاء صنعوه خصيصًا لأمراء رومانيين وبضاعة أخرى صنعوها للدار الملكية الروسية . كما أن التشيك تشتهر بصناعة الكريستال عالى الجودة » .

صار على « بث » ضرورة أن تشكر « ألكس » على توجيه النصح لها ، خاصة بعد اتهامها له بتخويفها من المصنع لتشجيع لعقد الصفقة مع أقاربه ، مما تسبب فى خلاف آخر بينهما .

لم تقابل بث فى حياتها شخصا مثل ألكس يستفز مشاعرها ويثير فيها انفعالات لم تحسها من قبل . ولكنها تحاول نسيانها وتجاهلها .

الفصل الثانى

«هل أعد لك القهوة يابث ؟ ماذا بك يا بث ؟ تبدين قلقة» .

«لا شىء» .

تناولت بث ودى عشاءهما وتوجها للجلوس فى غرفة المعيشة التى رأت فيها بث كتالوجات أثاث المنزل والديكورات . كانت دى تخطط لتغير ديكور الغرفة وترغب سؤال بث عن رأيها .

«لا ، أنا أحب اللون السمنى فى الستائر وعليك باختيار لون سجاد مناسب مما يعطيك حرية اختيار ألوان الوسائد .

«أجل ، هذا ما كنت أفكر فيه . لقد رأيت قطعة قماش هائلة أعجبتنى كثيرا وحاولت الاتفاق مع صاحب المصنع ولكن رأيت الشركة صغيرة للغاية وأخبرونى أنهم يمكنهم قبول التعامل معى إذا دفعت مقدمًا ، وبالطبع ترددت وخفت من خسارة أموالى إذا لم يرسلوا لى ما طلبت .. فطلبت من البنك دراسة الأمر وإخبارى بالنتائج . يا للحسرة لو جاءت نتائج التقارير مخيبة !! فالقماش رائع . ولكن بدلا من الحرص فى مثل هذه الأمور كما تعرفين . لابد أنك كانت تنتابك نفس المخاوف لحين انتظار تقرير البنك عن الشركة النشيكية» .

«أجل . لقد كنت ...» تتناول بث فنجان القهوة وتفكر فيما سيحدث لو صارحت دى بأنها لم تفعل شيئاً من هذا . لقد اعجبت بفكرة بيع هذا الكريستال فى متجرها ونسيت كل ما تعرفه عن التجارة .

«لقد اتصلت بى كيلى اليوم وحكت لى عن أمنيتها السفر مع برو إلى سنغافورة واستراليا ..» .

« نعم » تعاود بث التفكير فى محنتها ، كان يجب عليك أن تطلب من البنك اتخاذ الاجراءات اللازمة والتحرى عن الشركة التشيكية ، للتأكد من وضع الشركة ومدى جديتها فى التعامل مع العملاء .

« وكيف ستواصلين عملك بدون كيلى ؟ عليك بالاستعانة بغيرها لحين عودتها » .

« أجل ، سأفعل . » تفكر بث لو صحت مخاوفها وثبت ان الطلبية ليست خاطئة وانها تحايل وخداع فلن تحتاج إلى فريق عمل معها لأنه لن تكون هناك أية بضائع لبيعها . حينئذ كيف يمكنها دفع إيجار المتجر لـ (دى) ؟ وهى لا تملك أية نقود وعلى الرغم من تأكدها من أن والديها لن يتركاها أبدا فى محنتها ولا (أنا) والدها بالمعسودية . ولكن كيف تستطيع بث الذهاب لهم وتحكى لهم عن حالتها . لا ، فهى التى أوقعت نفسها فى هذه الورطة ولابد أن تخرج نفسها منها. وأول ما ينبغى عليها فعله هو معرفة مرسل الطلب والتأكد من رجوع الطلبية للمصنع والحصول على الطلبية الأصلية .

« هل أنت متأكدة من أنك بخير ؟ » .

أدركت بث أن دى كانت تحدثها ولم تعرها انتباها .

« أجل . أنا بخير » .

« لو احتجت إلى أية مساعدة ستجدينى دائما إلى جوارك بالمتجر » .

« انت ؟ !! » ذهلت بث بعرض دى .

« لم تكن هناك حاجة لهذا الذهول . لقد عملت بأحد المتاجر حين دراستى بالجامعة » .

تفكر بث (هل أنا جرحت مشاعرها . هذه أول مرة أرى فيها دى تفصح عما بداخلها ، فهى امرأة كتوم قوية . ولكن نظرة عينيها تفصح عن جرح وألم سببته « أنا » لها) .

« لو كنت ذهلت . فقد أذهلنى عرضك لأننى أعرف أنك مشغولة دائماً » .

كان والد « دى » يدير شركات كبرى ورثتها عنه « دى » وأدارتها وحرصت

على مساعدة المحتاجين مثلما كان يفعل أبوها الذى كرس حياته لابنته بعد وفاة والدتها . وحينما كانوا يشكرونها لأعمالها الخيرية كانت تشير إلى أنها مجرد نائبة عن والدها .

وحينما قدمت بث وكيلى لأول مرة للمدينة أذهلها عدم زواج دى رغم بلوغها الثلاثين وتمتعها بقوة الشخصية والجاذبية وحب الآخرين .

بث : « ربما لم تجد دى الرجل المناسب ، يا كيلى » حينها كانت بث على علاقة بجوليان الذى تصورت أنه الرجل المناسب الذى تتمناه الكثيرات .

كيلى : « أو ربما لم تجد الرجل الذى يشبه أباها» .

أيا كانت الحقيقة ، هناك شىء أكيد هو أن دى ليست الشخصية التى يمكن الحديث معها عن خصوصيتها . ولكنها تبدو رقيقة صغيرة هذه الليلة ، ربما لأنها غيرت تسريحة شعرها التى زادتها جاذبية وتألقا . مما ذكر بث بحديث جوليان لها عن جمال شعرها الأشقر الناعم ورقتها وقوامها الممشوق وعينيها الساحرتين . وألكس حينما ضمها بين ذراعيه : « انت فاتنة . أنت أجمل امرأة رأيتها فى العالم كله . أنا لا أصدق نفسى هل أجمل امرأة تسمح لى بالحديث معها . يا أجمل من رأت عيناى . كيف يمكننى الحياة بدونك » يطوقها ألكس بذراعيه ويضمها فى حرارة ولهفة وتحس بث لهيب أنفاسه . وهى تعرف أنه يكذب عليها . ولكن لماذا يراها ألكس جميلة ؟ أجل ، فهو رجل وسيم تحبه كل من تراه . طويل القوام نحيف الوجه قوى البنية مرح ، خفيف الظل قوى الشخصية رقيق المشاعر .

« بث . أين ذهبت ؟ » .

« آسفة ، يا دى » .

« لقد حدثتنى كيلى عن تسلمك البضاعة من المطار . اننى متلهفة لرؤيتها . أظن أننى يمكننى زيارتك غدا » .

ارتعبت بث : « لا ... أريدها مفاجأة حتى قدوم أعياد الكريسماس » .

« تبدو أنك ستعدين لنا مفاجأة سارة . فأنت معروفة بذوقك الرفيع الرقيق، لذا كان لابد أن أستعين برأيك فى تجديد حجرة المعيشة » .

« وأنت أيضا عالية الذوق . والتفاصيل الدقيقة الإضافية تحتاج إلى الاستعانة بآراء الآخرين . وغرفة المعيشة تطل نوافذها الفرنسية على الحديقة لذا لابد من مراعاة تجانسها مع الحديقة ».

وقفت واين ونظرت لساعتها . واستعدت للرحيل .

« لا تنسى يا بث . إذا كنت فى حاجة للمساعدة ، لابد ان تبلغينى ، وأنا لن أتركك أبدا . لكن ... » تقف دى .

« قد يسمح لها وارد بالخروج لساعات . رغم خوفه الشديد عليها وكأنها أولى نساء العالم تتوقع مولودا . وآنا تحاول اقناعه بعدم وجود حاجة لهذه المخاوف ».

تضحك دى : « أجل إنه يخاف عليها كثيرا . ومازلت أذكر حينما تشاجر معى حين رأى آنا تحمل الزهور . ومازلت أشك فى غفرانه لى منعه من رؤية آنا قبل زواجهما ».

« ولكنى أحببت وارد وسعدت لسعادة والدتى - بالمعمودية - بشريك حياتها بعد الوحدة التى عاشتها طويلا بعد وفاة زوجها » . وتفكر « بث » فى الخلافات التى جمعت بين الشخصيتين القويتين دى ووارد . فوارد شخصية قوية ذات عزيمة وإرادة ورغم هذا تجنب الاستبداد والديكتاتورية .. فوارد عرف حدود التعامل مع « آنا » . ولم يعرفها ألكس « آندروز » . فألكس قد يفرحه ورطتها الحالية وتأنيبه لها بقوله : « لقد قلت لك هذا » وقفت بث بسيارتها الصغيرة أمام المتجر . وهى لا تزال تفكر فى ألكس آندروز . أعدت « بث » كوباً من الشاى واتجهت لغرفة نومها . خلعت ملابسها وارتدت قميص نومها الأبيض ووجدت نفسها تنطق باسم ألكس آندروز أو ألكس شارلز آندروز .

ألكس : « لقد سميت باسم هذا الكوبرى الأسطورى آندروس الذى نقف عليه باعتبار أنى نصف تشيكى » .

« أهذا قدمت إلى هنا (لبراج) ؟ » سألته بث رغم رغبتها البعد عنه وشكوكه فيها .

« أجل . لقد قدم والدى هنا أثناء ثورة ١٩٩٣ . لسوء الحظ توفى جدى قبل رؤيته المدينة التى أحبها ، غادر جدى براج ١٩٤٦ مع جدتى ووالدتى التى كانت تبلغ من العمر عامين فى هذه الأثناء . وهى لا تذكر شيئا عن هذه الفترة . لكن جدى ... » توقف ألكس عن الحديث وهز رأسه في أسى وأحست بث بانسداد حلقها لرؤية دموع ألكس « اشتاق جدى للرجوع هنا ، لموطنه . ولم يهمه استقراره بإنجلترا . كان يتمنى تنشئة ابنته (والدتى) فى حرية وبراج كانت تعنى دائما بالنسبة له موطنه وفؤاده . أتذكر فى إحدى المرات حينما كنت فى كامبريدج وقدم جدى لزيارتى واصطحبته فى زيارة لنهر كامبريدج وقال لى : « نهر رائع ، ولكنه لا يقارن جمالا بالنهر الجارى فى براج . ولن تفهمى ما أقصده إلا حين تقفين على كوبرى (شارلز بريدج) وتراه بنفسك .. » .

« وهل فهمت ما يقصده ؟ » .

« أجل حينما قدمت إلى هنا تصورت نفسى بريطانياً فقط . كنت اعرف تراثى التشيكى من خلال قصص جدى عن القلعة التى امتلكتها أسرته وأراضيها والكنوز الباهظة والأثاث الفخم .. لم أقدر ما افتقدته أسرتى . وكيف كنت أستطيع ذلك ؟ كيف كنت أستطيع تقدير فقدان جزء منى وكيانى . وحين قدمت هنا وجدت المفقود منى وعرفته بعد طول بحث عنه » .

« وهل ستقضى حياتك هنا » .

« لا ، لا أستطيع الآن » اجتذب ألكس ذراعها وجرى بها وانطلقا نحو الحدائق . وأهداها بأجمل زهور الحديقة وأعلن لها حبه واحساسه بها . لم تصدقه بث . فهذا كثير أن يحبها لأول مرة يراها فيها بل مستحيل . لابد أن له دوافع أخرى . « لا !! لا أريد أن أسمع منك هذا ، يا ألكس » تجرى بث بعيدا ويتبعها ألكس ...

تتذكر بث لقاءها بألكس فى فندق ذهبت إليه تطلب مرافقة مترجم لها . أخبرها موظفو الفندق باحتجاز معظم مترجمى كبار الشركات مما أحزن بث فكيف ستنجز أعمالها بالاتفاق مع الشركات بدون مترجم . اعتذر موظف

الفندق : « آسف . لكن لا يوجد مترجمون » كادت بث تبكى . وخاصة أنها تعيش أصعب فترات حياتها بعد خداع جوليان كوكس لها . حاولت بث أن تخفى دموعها وأحزانها حين رأت شخصا واقفًا على بعد أقدام منها يتجه ناحيتها.

« ساعنى لقد سمعت دون قصد حديثك مع موظفى الفندق . فهل يمكننى أن أقوم بدور المترجم طوال فترة إقامتك هنا ... » .

تحدث ألكس الإنجليزية فى طلاقة جعلت بث تدرك أن الإنجليزية هى لغته الأولى «أنت بريطانى . أليس كذلك ؟ » .

« إنجليزى الميلاد » يبتسم ألكس ابتسامة ساحرة قادرة على نزع جميع أسلحة العالم .

« وأنا المحدث الانجليزية » .

« أجل تتحدثين بأرق لهجة سمعتها فى حياتى ، لهجة طربت بها أذناى . رغم أنه يبدو أنك لا تتحدثين التشيكية مثلى ... »

« صحيح ؟ » تبتسم بث فى حذر . فلا يمكنها الاطمئنان لمرشد يعين نفسه لخدمتها فى شوارع براج .

« لقد تعلمت التشيكية من جدى الذى ولد هنا » تتوتر بث ويقترب ألكس منها « أرى أنك لا تثقين فى . وهذا أمر طبيعى . امرأة جميلة مثلك تقيم وحدها فى مدينة غريبة لابد أن تخاف من أى شخص يقترب منها » تحملق بث النظر فيه . هل هو يتصورها ضعيفة لهذه الدرجة ؟

« ليست .. » ارادت أن تقول أنا لست حسناء ، ولكنها غيرت حديثها « أنا لست مهتمة بموضوع الترجمة » .

« لا ؟ لكنك قلت لموظف الاستقبال انك فى أشد الحاجة لمترجم وسيضمنى مدير الفندق » .

تتوقف بث . وتفكر لقد أصاب القول حين ذكر أنى فى أشد الحاجة لمترجم. لقد قدمت لبراج لتنسى أحزان تجربتها مع جوليان كوكس والأهم من هذا

لشراء بعض البضائع عالية الجودة لمتجرها. فقد أعطتها دى بعض عناوين وأسماء شركات ، ولكن من المفضل أن تسأل عن هذه الشركات حين ذهابها لـ براج ولا يمكنها السؤال عنها بدون مساعدة مترجم . وهى صراحة ليست فى حاجة لمساعدة مترجم فحسب بل تحتاج لمرشد أيضا يدلها على أماكن هذه الشركات . تسأل بث فى ارتياب : « ولماذا تعرض على مساعدتك؟ » .

« أعتقد أنه ليس لدى خيار فى هذا ؟ يبتسم ابتسامة غامضة . تفكر بث ربما أنه فى حاجة للمال . ولكن ماذا ستفعل ؟ ترفض وهى فى أشد الحاجة إليه أم تقبل مرغمة . فجأة تظهر سيدة أنيقة سوداء الشعر فى الخمسينيات من عمرها ، تقطع تفكير بث .

« اوه ، ألكس . أخيرا قابلتك !! إذا أردت الرحيل فالسيارة بالخارج » تنظر السيدة لـ بث وتحملق النظر فيها . وترى بث فيها أناقة بالغة وذوقاً رفيعاً فى اختيار اكسواراتها وقرطها وعقدها الذهبى الباهظ الثمن . يبدو أنها ثرية مترفة، فلو كان ألكس مرشدا لها ، يدل هذا على أمانته وإمكان الثقة فيه . ونظرة واحدة لوجه تلك السيدة ، تؤكد أنها سيدة يصعب خداعها مهما بلغ مرشدها من وسامة وجاذبية .

« لا تتخذى قرارك الآن . هذا اسمى ورقم تليفونى » يأخذ ألكس قلما وورقة ويكتب بياناته ويعطى بث الورقة « سأكون هنا فى الفندق غدًا ، ويمكنك ساعتها إبلاغى بقرارك الذى أتمنى أن يكون قراراً بالموافقة . إذ يشرفنى العمل فى خدمتك » إلى اللقاء .

تقرر بث رفض عرضه . فحتى لو أنه مترجم معتمد يعمل فى وكالة شهيرة . لن تنمحى شكوكها . لأنه جذاب وسيم يصعب مقاومته. هذا على الرغم من أنها عانت لتوها من تجربة قاسية تكفى لمنعها الحب طيلة عمرها . لا ، لن يحدث أبدا . لن تستعين به فى رحلتها . إنها متأكدة من ضعفها أمام رجولته وذكائه . ولماذا يهتم بها رجل مثله. تجرى وراءه النساء ، ويتمنين قربه ؟ ربما لنفس السبب الذى جعل جوليان كوكس يهتم بها ، فهى أمامه امرأة ضعيفة وحدها يسهل

www.elromancia.com

خداعها وسلب أموالها ، لابد أن تتذكر نصائح زميلاتها لها، وترفض عرض ألكس الوسيم . لكن فى الصباح ، حينما ذهبت لمكتب استقبال الفندق ، تطلب مترجما لمساعدتها فى رحلتها . وأجابها موظف الاستقبال بعدم إمكانية إجابة مطلبها . فكرت بث فى التخلى عن خططها والاكتفاء بزيارة الأماكن السياحية . ولكنها برجوعها للوطن ستعود وهى لم تستفد شيئا من رحلتها وقد فشلت فى مهمتها ... إنها قدمت لـ براج بحثا عن الكريستال ولا يمكنها الرجوع دون العثور على بضاعتها . حتى لو كان هذا سيرغمها على قبول خدمات رجل مثل ألكس آندروز ؟ أجل !! .. تناولت بث فطورها وحدها فى غرفتها . كان الفندق مزدحما . طلبت بث فنجان قهوة وأخرجت كتيب دليل السائح من حقيبتها وهى متأكدة من عدم قدوم ألكس فى هذه اللحظة . وإذا لم يحضر هو فسيكون هناك كثير من الطلاب الأجانب الباحثين عن عمل . ذهبت بث وجلست فى أحد أركان دهليز الفندق وهى مدركة أنه بهذا لن يراها ألكس . لكن لماذا هذا الضعف وعدم الثقة التى تحسها بث ؟ وكأنها تعيش وحدها من غير أسرة تهتم يساعداها ويسانداها دائما . وقد يكون اهتمامها بها الزائد سببا فى ضعفها كما اخبرتها « كيلى » .

« لم يتذكر النادل ما طلبته منه ، فطلبت لك كابتشينو يا بث » كادت بث أن تقفز من مقعدها حين سمعت ألكس ، كيف عرفها وهى ترتدى نظارتها الشمسية وهذه ثانى مرة يراها فيها . وكيف استطاع رؤيتها فى هذا الركن من الردهة . وكيف عرف انها طلبت فى بادىء الأمر فنجان قهوة .

« لقد طلبت فنجان قهوة » تبتسم بث ابتسامة جافة « أوه !! لقد أردت رؤيتك بشنب من الشيكولاتة » يبتسم ألكس . تحملق بث النظر فيه غاضبة . لقد بدأ ألكس الحديث معها وكأنه يعرفها منذ سنوات طوال » .

تتحدث بث فى لهجة باردة : « كامرأة ، أجد هذا بالكاد اطراء ظريفاً فأنا لست رجلاً بشنب » .

« لم أقصد هذا المعنى . ولكن قصدت شيئا أقبله ، لا شيئا أحلقه .. » يقترب

منها ألكس ويهمس فى أذنها .. تغتاظ بث أنه يحاول مغازلتها محاولا إقناعها بأنه يراها امرأة جذابة يصعب مقاومة إغرائها . تبدأ بث النهوض وتنوى رفض ما تعرضه فتاة بالفندق .

تفكر بث فى شرائه . يالله من كريستال رائع سيلاقى إعجابا كبيرا بين زبائنها .

« ماذا بك ؟ » .

« إنها الكؤوس وبريقها والأضواء الساطعة » .

« انها كؤوس جميلة لكن باهظة الثمن . هل تفكرين فى شراء الكؤوس كهدايا أم لحاجتك الخاصة ؟ » .

« لا للمتجر » تجيبه بث شاردة الذهن ، موجهة اهتمامها للكؤوس .

« هل تملكين متجراً ؟ أين ؟ أى متجر تملكين ؟ » يتحدث ألكس فى اهتمام . رأته « بث » فضولياً .

« أجل . أملك متجراً فى مدينة صغيرة لم تسمع عنها . مدينة رى - أون - افرتون . أنا .. نحن نبيع صينى وزخارف وأوانى زجاجية . لذلك قدمت لـ (براج) . إننى أبحث عن موردين جدد هنا . ولكن لابد من التركيز على جودة البضائع ولابد أن يكون الثمن معقولاً ...

يقاطعها ألكس الحديث : « ستبرد قهوتك . يفضل أن تشربيها الآن ، وسأعرفك بنفسى . كما تعرفين أنا ألكس آندروز » .

يناولها ألكس فنجان القهوة . وتتجنب بث أن تلمس يداها يديه . فى حين تأكدها من أن أية امرأة غيرها كانت ستشتاق لأن تلمس يديه . لكنها خائفة أن تلمس رجلاً فى وسامة ألكس ، فهى لا تدرى ماذا سيحدث بعد ذلك ؟

تصافحه « بث » وتبعد يدها سريعا وقلبها يرتعد ويتورد وجهها خجلاً .

« وأنا بث روسيل » .

« أجل . أنا أعرف اسمك . لقد سألتهم فى مكتب الاستقبال ولكن ما اسمك الحقيقى ؟ » .

« بيثانى » .

« بيشانى . اسم رائع ، أحبه . كم هو رقيق مثلك . جدتى اسمها بث ، واسمها الحقيقى (الزبيتا) وحينما سافرت هى وجدى لبريطانيا غيرته لاسم انجليزى (بث) . توفت جدتى قبل ميلادى . وحينما رجع والداى مؤخرا الـ (براج) بعد الثورة ، سمعت والدتى اسرتها تحكى لها عن والدتها . احست والدتى بعودة جدتى للحياة، توفت جدتى حين كانت أمى فى الثامنة ... » .

تبدى بث أسفها..

« أجل . أشعر أنا ايضا بالأسى . لقد افتقدت أمى أهم شىء فى حياتها . فقدت والدتها والحياة الأسرية الكبيرة فى براج . وأسوأ ما في الأمر هو اضطهاد جدى وتهديده بالقتل بسبب معتقداته السياسية ومذاهبه وباقى أفراد الأسرة لم يسلموا من الأذى . كان جدى هو الأخ الأصغر . كان من المفترض أن يرث أخوه الأكبر الأرض واللقب عن أبى . ولكن سلبت الأسرة كل شىء واضطرت للهرب . الآن استعدنا القلعة . وهناك بعض العائلات التى استقرت بالتشيك واستعادت قلاعها التى لا تدرى ماذا تفعل بها ، بعد ما أصابها من دمار.

تحملق بث النظر فيه ، ولا تسعفها الكلمات للرد عليه .

« لحسن الحظ فى حالة أسرتى ، هناك قلعة سآخذك لزيارتها، انها جميلة للغاية ، ولكن ليست مثلك » .

تحملق بث النظر فيه وتفكر . يدعى ألكس أنه بريطانى ، قد يوضح جواز سفره هذا ولكن يغلب عليه الحس التشيكى . فالتشيك أناس معروفون بافتخارهم بأنفسهم كفنانين ومرهفى الحس ، كشعراء كبار وكتاب ورومانسيين. وألكس رومانسى بالتأكيد خاصة أنه يدمج الواقع والحقيقة ويبالغ فى الحديث عنهما . ولكنها تكره منه حديثه عن جمالها وفتنتها . هل يظنها حمقاء لهذه الدرجة؟ هل يتصور أنها ستصدقه ؟ لماذا يتصرف معها هكذا ؟ ولكن معه حق فالكريستال هنا يباع بالأسعار السياحية . ولابد أن التعامل مع الشركات أفضل . ولكن بدون مترجم لن تستطيع الوصول لهذه الشركات .

« أظن أنك كمرشد تستطيع القيادة . ولابد أن يضمنك لى الفندق .. » .

يبتسم ألكس ابتسامة كادت تفقدها عقلها ويخفق قلبها لرؤية ابتسامته الساحرة الجذابة . يحملق ألكس النظر لوجهها وصدرها. تعترض بث : « ماذا ستفعل » يقترب منها ألكس ويمسك يديها .

« أوقع اتفاقنا بقبلة » يقبل ألكس يديها ويقترب منها ويقبل شفتيها . فوجئت بث ولم تستطع الحركة .

« أنت .. أنت قبلتنى . لكن .. » .

« أردت أن أقبلك من أول لحظة قابلتك فيها . كان لك تأثير عجيب علىّ لم أحسه مع أية سيدة أخرى غيرك . فليس هناك من هي أجمل منك » .

تحملق « بث » النظر إليه مذهولة لا تصدق ما سمعته منه وتبدى اعتراضها. ولكن تحس بداخلها بصوت يصرخ يقنعها بضرورة الموافقة على عرض ألكس . لم يأت هذا القرار بعد قبلة ألكس لها ولكن خدرتها عيناه العسليتان « بث ، سوف نحتاج لاستئجار سيارة ، سأتدبر الأمر » .

الفصل الثالث

ذهبت بث للمحل الخاص بالفندق وسألت عن سعر الكريستال المعروض وكما توقعت سعر الكريستال باهظ جدا.

« هذا الكريستال من صنع أكبر المصانع . والسيدة التى تدير أسرتها المصنع لن تسمح بعرضه بهذه الطريقة . ولولا صداقتها لمدير الفندق ،لما عرض هنا . وإذا كنت ترغبين الشراء فعليك بزيارة المصنع والحديث مع المديرين ، والمصنع تمتلكه هذه الأسرة منذ سنوات بعيدة ، رغم انتزاعه فترة الحكم منهم ... ».

بث : « الكريستال رائع . هو ما كنت أبحث عنه » تنهد وتضع الكريستال فوق الأرفف الزجاجية .

فى اليوم التالى ذهبت بث مع ألكس فى زيارة لأول المصانع فى برنامج رحلتها. ولكن لم تجد فى هذه المصانع كريستالاً رائع الجودة رغم تعاون أصحاب المصانع معها ورغبتهم التعامل معها. فلا يمكنها التعاقد معهم على طلبية دون المستوى المعروف به متجرها . لذا خرجت من المصانع يبدو على وجهها الاستياء والضجر مندفعة لسيارة ألكس وفى المساء ذهبت لرؤية متجر صغير وعدها بإرسال عينات من النوع الذى ترغب شراءه .

بالأمس ، حينما تركها ألكس ليستأجر سيارة ، قضت بث ساعة وحدها ،

مرت وكأنها مائة ساعة . تجولت على شاطىء النيل، تحاول إقناع نفسها أنها لم تكن ضعيفة حينما تخوفت من قبول عرض ألكس ، فهى سيدة القرار فى تنظيم برنامج الرحلة ولابد أن تحرص على هذا طوال رحلة العمل . فالإحساس بأن ألكس تعمد اضطرارها إلى توظيفه إحساس لا يفارقها . فلا يمكنها الوثوق به فهو رجل لا يختلف عن جوليان . ساحر مثله يستغل الفرص جيدا . فلابد أن تحصن نفسها ضده . فكانت تتناول غداءها مبكراً ، حتى لا يدعوها لتناول الطعام معه ويخدعها فتدفع الحساب بدلا منه .

كانت بث تحس نظرات حسد جميع الفتيات حولها . فابتسامة واحدة لألكس قادرة على جعل ملكات جمال العالم رهن إشارته .

« لم نناقش بعد تفاصيل مخطط رحلتك . لذا اقترح أن نتناول الآن غداءنا فى مطعم شعبى رائع ليس بعيداً عن هنا . وأنا متأكد من أنك ستسعدى بتناول الطعام هناك . وبالمرة يمكننا النقاش فيما يخص رحلة عملك » . أحست بث بعدم قدرتها رفض طلبه أمام ثقته بنفسه الشديدة .

وبدأت تقول : « لا ، فقد تناولت الغداء ... » .

« هذه هى المصانع التى ترغبين زيارتها ؟ » يأخذ ألكس جدول المصانع .

« أجل » تردد بث فى إيجاز .

« حسنا . إنهم ينتجون بالفعل كريستالاً متوسط الجودة . ولكن إذا كنت تبحثين عن كريستال مثل الذى رأيته فى محل الفندق ، فيمكننى أن أزكى لك ... » .

فكرت بث فى أن ألكس قد نال أجراً من أصحاب مصانع تنتج بضائع

رديئة، نظير دفع بث للشراء منها وتشكيكها فى المصانع الأخرى . فأصحاب المصانع الشهيرة لن يتورطوا فى شىء مثل هذا .

فالشعب التشيكى هو شعب فنان . ولكن لسوء الحظ هناك بعض المواطنين، مثل أى بلد آخر ، لا يعرفون الأمانة .

« أشكرك ، لست فى حاجة لتزكياتك . إننى أدفع لك راتباً عن عملك كمترجم وسائق . لقد درست الخريطة اليوم ، وأعتقد أنه ينبغى علينا الآن زيارة أقرب المصانع منا » تشير « بث » إلى الخريطة محددة موقع المصنع . ينظر ألكس إلى الخريطة والمصنع الذى تريد زيارته . ويتجهم وجهه .

« لا أنصحك بزيارة هذا المصنع بالأخص ، أما بالنسبة لقربه منا ، فهذا لو سلكنا أقصر الطرق ، قد يبدو المصنع قريبا . ولكن يمكننا الوصول للمصنع من خلال طريق غير مباشر ، فقد هبت مؤخرا عواصف شديدة خلفتها فيضانات غزيرة ، أتلفت بعض الطرق . علاوة على أنه لو وصلنا بالفعل إلى هناك ، لن تروق لك بضاعتهم . لا تكاد « بث » أن تصدق ما سمعته . لقد توقعت مسبقاً وقوعها فى خلافات مع ألكس . وشكت فى صواب موافقتها على عرضه . ولكنها لم تتوقع أبداً مجادلته لها من أول يوم فى رحلتها ، فتصرفاته معها سابقا ترجح العكس تماما . لذا صدمت برؤيته يتحدث بهذه الجدية والحسم معها بل أداءه لدور الرجل المسيطر المستبد . أين ذهبت مجاملاته لها ؟ وسحر هدوئه ؟

« لم أعرف أنك خبير بجودة الكريستال » .

« لابد أن أكون خبيراً به ، إنه فى دمى » ترتبك بث . ماذا يقصد بكلامه ؟ هل هذا لأنه نصف تشيكى فلابد أن يكون على دراية بفن اختيار الكريستال .

www.elromancia.com

« قد لا يكون فن اختيار الكريستال فى دمى . ولكنى على دراية بالسلعة التى تناسب محلى وزبائنى . والطريقة الوحيدة التى أستطيع من خلالها اتخاذ قرارى بقدرة الشركة على انتاج الكريستال الذى أريد بيعه ، هى رؤية الشركة بنفسى... » .

« بالتأكيد هناك سبيل واحد لاتخاذ هذا القرار . ولكن لابد أن تتذكرى أن شركات التشيك تنتج كمًا هائلاً من الزجاج الذى يناسب جميع الأذواق والمستويات الاجتماعية ، لهذا ، على الأقل ، لابد من إلغاء زيارة هذه المصانع التى لن تقدم .. أو تنتج النوعية التى تحتاجينها .

« لذا فأنا أدقق اختيار مستلزمات المتجر حسبما اتفقت مع ممثل مجلس التجارة المحلى قبل سفرى » .

« أعتقد أنك لم تكونى دقيقة بدرجة كافية ، فحسب معرفتى ، على الأقل نصف المصانع فى القائمة تنتج كريستالاً أشك فى أن ينال إعجابك » .

« أجل . وأنت تعرف ذوقى جيدا . قل لى ، يا ألكس . ألا تعتقد أن لقاءنا يتجاوز الصدفة للمعجزات . كنت ابحث عن مترجم ومرشد ، وأجد خبيراً ليس فقط فى صناعة الكريستال وإنما أيضا فى معرفة نوع البضاعة الذى أبحث عنه ؟ !! » .

ساد صمت وجيز . قبل أن يجيب ألكس بجفاء غير متوقع : «هذا ليس صحيحاً . فالكريستال هو أهم صادرات التشيك . فمن الطبيعى أن يعرف كل مرشد شيئا عنه .. » .

« لكن ليس مثلك ؟ » .

« لا ، ليس مثلى . ولكن أرى أنك مصرة على عدم الأخذ بنصيحتى . وإذا كنت ترغبين الذهاب لهذا المصنع ، فلنذهب الآن . » ينظر ألكس لساعته .

اتجهت السيارة فى طرق متعرجة جعلت بث تعترف بوعورة الطريق وأنه لو كان مرشد آخر اقترح عليها عدم الذهاب للمصنع لصعوبة الوصول إليه ، ربما كانت استمعت إليه وقبلت نصيحته ، لكن لأن ألكس هو الذى نصحها ، فرغماً عنها اعترضت وهى لا تدرى كيف فعلت هذا ... ولكن ألم تتضح بعد صحة ظنونها فيه ؟ فى أول لقائه بها كان رقيقاً هادىء الطباع عرفها بنفسه وداوم على مغازلتها بأرق الكلمات وأعذبها . أما الآن فيجادلها ويستبد برأيه . ترفع بث نظرها ناحيته فتجده يركز الانتباه فى قيادته للسيارة . رغم ارتدائه لملابس (كاجوال) عادية بنطلون جينز وقميص ، لكنه يحتفظ بحضوره وسرعة بدهيته رغم صمته .

من الواضح أنها أهانته حين رفضت نصيحته - نصيحته غير المرغوبة - لأنه متجهم يعاملها رسميا حين يشرح لها تاريخ البلدة التى يسيران فيها . وهو ما كانت ترغبه بالضبط ، أليس كذلك ؟ فهى تفضل أن يكون حديثها حديث زملاء لا حديث رجل لأمرأة . فليست هى امرأة تفضل أحاديث الحب والغرام بل لا تريحها هذه الأجواء وتوترها كثيرا .

اتضح أن المصنع لا يمكن الوصول إليه إلا بطريق ملىء بالحصى غير مستوى وبمجرد وصولها إليه تنفست بث الصعداء بعد عناء طوال الطريق . ولكنها لن تسمح لنفسها أن تشعر ألكس بندمها على عدم سماع نصيحته ، وبمجرد أن اقتربا من المصنع ، دعت بث الله أن يصح ظنها وألا تكون رحلتها إلى المصنع بلا فائدة .

المصنع مشيد فيما يبدو كقلعة أو حصن ، ركزت بث النظر فى البنية القوية للمصنع . أخبرها ألكس متجهما : « حتى مؤخرا كان هذا المبنى سجناً إصلاحياً » .

« سجن » .. ارتعدت بث وتراجعت حينما ظهرت سيارة نقل قديمة تصدر صوتا عاليا . سمعت بث صوت فراملها التى أوقفها السائق حين رأى بث أمامه . شلت حركة بث لهذا المشهد وتصورت أن اللورى لا مفر من أن يصدمها .. على بعد أقدام بسيطة سمعت بث صوت ألكس وحملها بين ذراعيه وأبعدها عن طريق السيارة العتيقة . استغرق المشهد المرعب ثوانى قلائل ، لكن فقدت بث وعيها لدقائق وتفيق لتجد نفسها فى أحضان ألكس الذى تغير وجهه وشحب خوفا عليها .

« اطمئنى يا بث ، أنت بخير » .

رفعت بث رأسها لتنظر إليه ، ولكنها نسيت كل كلمات الشكر والامتنان حين التقت عيناها بعينيه لتنسى العالم كله ولا ترى إلا عالم ألكس صاحب أقوى نظرات ساحرة .

« ألكس .. » .

تحس بث حرارة نظراته تتحول من عينيها لشفتيها الصغيرتين وإلى صدرها وساقيها . لا هذا مستحيل . مستحيل أن يقبلها ألكس أمام فناء المصنع ولكنها لم تستطع الرفض . كيف ترفض كل هذا الدفء والإحساس الرقيق . لم تفق بث إلا وألكس يقبلها قبلة أهدأت من روعها وأنستها كل ما حدث .

ولكن لم تشعر بث أبدا بهذا الاحساس الدافىء مع جوليان مثلما أحسته مع

ألكس حينما يقبلها . فقبلة ألكس تولد فيها أحاسيس لم تعشها من قبل .

هل من الممكن أن يستطيع آندروز تحويلها عن غضبها وكراهيتها له وشكها فيه ، لإحساس آخر ، على النقيض ، كأن تحبه ويتعلق به قلبها ؟ لكن هذا مستحيل . وخاصة أن بث عاهدت نفسها على ألا تحبه وهى تصده دائما وتعارضه الرأى . لكن لماذا هى تنسى نفسها حين يضمها إلى صدره وحين تلتقى أعينهما ؟

هل تؤمنين بالحب من أول نظرة ، يا بث ؟ » يمسك ألكس بيديها ويربت على وجهها ووجنتيها .

« أجل » تتنهد بث .

أليس هذا ما كانت تحلم به دائما ، أن تقابل رجلا تحبه من أول ثانية تراه فيها . ولكن هذا خيال سخيف يعرفه المراهقون . لابد أن تعيش بث الواقع خاصة بعد تجربتها مع جوليان كوكس يظهر فى عينيها حزن شديد أحسه ألكس .

« لا . لا بالطبع . لا أومن بالحب من أول نظرة . هذا خيال مستحيل » تعترض بث في غضب .

يجيب ألكس فى رقة : « لا . لا . ليس مستحيلاً أبدا » .

المنطق يرفض هذا . لكن اسألى أى شاعر ... » .

يفكر ألكس فى أن بث مرت بالتأكيد بتجربة قاسية ، أهانتها وجرحتها وأفقدتها إيمانها وجعلتها تغلق قلبها وتحاول تغيير شخصها لإنسانة أكثر جفاء . ولكنه يرى فى عينيها امرأة رقيقة محبوبة ، عطوف ، فائقة ...

www.elromancia.com

« أوه .. انظر يا ألكس . شيء فظيع » تشير بث فى انفعال لقطة تحوم حول طائر لا يحس بوجودها .

« أوه . إنها ستلحق به ... » يصفق ألكس بيديه لينبه الطائر ويبعد القطة .

يبتعد الطائر . وتحملق القطة النظر إليه . تنظر بث ناحية ألكس وتعانقه فرحا . يضمها ألكس بين ذراعيه ويمسح بيديه على ظهرها وشعرها ويديها .

« رائع يا ألكس . أنا سعيدة أنك تخيف القطة مثلما قد يفعل البعض . وفى نفس الوقت أنقذت الطائر » .

يفكر ألكس فى رقتها وطيبة قلبها مع أنها تحاول أن تبدى العكس إلا حين يقبلها يحس بأنوثتها ورقتها ورومانسيتها الشديدة.

وكلماتها قاسية حادة . ولكن ألكس متأكد من أن كلماتها ليست من قلبها . ولكن كم ستمكث بث هنا فى (براج) ؟ ليتها تطيل فترة زيارتها . فلعل ألكس يغير فكرها عن الحب . تتصبب بث عرقا حين ترى نظرة ألكس لها . هل يتصور ألكس أنها متلهفة للحب وأنه يسهل خداعها برقته معها ؟ كم عدد السائحات التى خدعهن ألكس قبلها ؟ تصطك أسنان بث من البرد . كان الجو دافئا مشمسا فى (براج) .

« هل تحسين بالبرد ؟ خذى معطفى ، يا بث ؟ » .

قبل أن تمنعه بث . خلع ألكس الجاكت ولفها به ومسح بيديه على ذراعيها وظهرها .

تفوح من الجاكت رائحة ألكس . وأخرجت كتيبًا من حقيبتها وقرأت فيه أن المصنع ينتج بضائع زهيدة الثمن . وهو ما كانت تبحث عنه علاوة على

كريستال عالى الجودة تستطيع بيعه فى محلها وإرضاء زبائنها خاصة كريستال مزخرف بزينة شجرة الكريسماس .

قدمت بث نفسها لصاحب المصنع ولكن خفق قلبها حين رأت عينات الكريستال .

تحدث مدير المصنع الإنجليزية بطلاقة مما جعلها لا تحتاج لترجمة ألكس وأدركت بث أن تحذيرات ألكس جاءت فى محلها . فزاد حزنها على تضييع وقتها. فالكريستال الذى رأته أقل جودة مما يطلبه زبائنها . ولكن ماذا يفيد لو قبلت عرض المدير بالتجول فى المصنع ؟ وبث لا تريد جرح مشاعر المدير ، وخاصة أنه متحمس للتعامل معها ..

سمعت بث ألكس يتحدث مع مدير المصنع بالتشيكية . نظرت بث إلى ألكس نظرة متسائلة عما دار بينهما .

« لقد قلت له أنك ستزورين مصانع أخرى ، فليس لديك وقت لقبول عرضه الطيب » .

بدلا من أن تشعر بث بالامتنان لألكس لانقاذه لها فى الوقت المناسب من عرض مدير المصنع ، اكتشف أثناء توجهها لركوب السيارة ، غضبها الشديد لتصرف ألكس .

« ماذا بك ، يا بث ؟ » يسألها ألكس وهو يدرك أنها ترى اهتمامه بها اهتمامًا غير حقيقى » .

« أنت تعرف ماذا بى . أتمنى بعد ذلك أن تسمح لى باتخاذ قرارى بمفردى . لست فى حاجة لمساعدتك فى اتخاذ قرارى » .

www.elromancia.com

يفتح ألكس باب السيارة لبث .

« هل من الممكن ألا تعاملنى على أنى إنسانة ضعيفة لا تستطيع فعل أى شىء ، يا ألكس ؟ » .

« آسف إذا كنت جرحت مشاعرك عن غير قصد . لكنى نشأت على تقاليد قديمة وحسبها لابد ان يساعد الرجل المرأة » .

« أجل . لقد رأيت ذلك . وأتصور والدتك ربة منزل تطيع جميع أوامر والدك دون اعتراض . فليس من حقها ذلك »

أحست بث بوقاحة ردها التى لن يغفرها لها ألكس فمهما كان رأيها عن معاملة الرجل للمرأة كمواطنة من الدرجة الثانية فليس من حقها انتقاد حياة والدة ألكس أبدا . والغريب أن ألكس ضحك ولم يعتبر حديث بث إهانة له . ولكن ابتسامته لم تطمئن بث وجعلتها تستشيط غضبا .

« آسف يا بث . كان ينبغى ألا أضحك . ولكنى معك أشعر بالسعادة . لو كنت تعرفين والدتى . لعرفت سبب ابتسامتى . والدتى كانت من كبار المستشارين الطبيين ، إخصائية أمراض قلب . كانت تعمل طوال سنوات طفولتى ومازالت تعمل . والتنشئة التقليدية عرفتها من جدى . الذى كان يعيش معنا » .

استاءت بث من قولها عن والدة ألكس . فهى نفسها رباها جداها ووالداها على التربية التقليدية . وكانوا يعيشون فى قرية صغيرة تدعى (كورنيش) .

« آسف ، لو كنت عاملتك بكبرياء » تركب بث السيارة .

« لم أقصد هذا أبدا » يتوقف ألكس عن الحديث وينظر إلى عينيها ثم يحدثها

قال لك أحد قبل أنك تبدين جميلة للغاية خاصة وأنت غاضبة ... » .

تنظر بث إليه في برود .

« أفضل ألا تغازلنى أبدا » .

تتجه بنظرها بعيدا عنه ولكنها اكتشفت أنها لا تستطيع ذلك أمام نظرة عينيه الأخاذة .

« ولماذا تتصورين أنى أغازلك ؟ لا تحاولى أن تبدى أنكِ تعرفين عاطفتى تجاهك ولا تحسبها ... وأنت أيضا تحبيننى .. فحينما قبلتك رأيت سعادة كبيرة فى عينيك كدت ترقصين فرحاً . أرجوك يا بث لا تظلمى نفسك ثانية . أنت انسانة رقيقة ... » .

لم تستطع بث الكلام ولكنها أدارت وجهها بعيدا عنه . كادت بث أن تحكى له عن حقيقة مشاعرها ومقاومتها حبه ورومانسيته ورقته معها التى لن تنساها أبدا . ولو حاولت فلن تستطيع . ولكنها لم ترغب فى إطالة الحديث معه . فكل مرة يحدثها فيها تكتشف ما يضعف مقاومتها له ويجعله أقوى منها فهو أكثر خبرة منها . ويعرف كيفية الوصول إلى قلب من أحب .

الفصل الرابع

« هل تخططين لزيارة مصنع آخر هذا المساء ، يا بث ؟ » .

توترت بث لسماع سؤال ألكس . خاصة بعد زيارتها غير الناجحة للمصنع . والتى شعرت بعدها بالإرهاق والإعياء . لذا فكرت بث فى أخذ حمام دافىء وقضاء فترة المساء وحدها تفكر فيما دار بينها وبين ألكس وأحاسيسها تجاهه .

« لا . سأقوم بدراسة بعض الأوراق . سأكتب بعض الكروت لأصدقائى . وأكتب ملاحظاتى عن المصنع الذى قمنا بزيارته وأحدد باقى المصانع التى سنزورها وأرتب مواعيد زيارتها » أجابته بث سريعا وهى لا تصدقه الحديث تماما ، فقلبها وعقلها مشغولان .

« كنت أتمنى أن نتناول العشاء سويا ، يا بث » يتجهم وجه ألكس لرفض بث دعوته « إننى مدعو لحفل عشاء عائلى ؛ تذهب بعده للأوبرا . وتشاهد عرضا رائعا بالتأكيد كان سيلقى اعجابك... » .

« أتمنى لك قضاء سهرة سعيدة يا ألكس » تجيبه بث فى هدوء وهى تتعجب من أمرها ، فبدلا من أن تسعد وترتاح بعدم اضطرارها الخروج مع ألكس الذى كانت ترفض مساعدته لها ، تجد نفسها تشعر بالندم وبإحساس غريب لا تدركه .

إنها تحس الآن بالإحباط وضياع شيء عزيز عليها .

سأفتقدك كثيرا » يقترب منها ألكس . تتوتر بث وتبتعد.. يعانقها ألكس .

« أعرف ما تفكرين فيه . لا تخافي يا حبيبتي . أنا أحبك . ولا أعرف كيف سأقضي ليلتي بدونك » .

يقبلها ألكس ويمسح على شعرها وكتفها وصدرها . ويحملها بين ذراعيه إلى غرفتها.

تطيل بث النظر إليه ويتورد وجهها ويرتعد جسدها لسماع كلماته الرقيقة الهامسة التي جعلتها شاردة الذهن مأخوذة لعالم آخر بعيد عن عالم الخائن جوليان كوكس.

« أعرف أنك تحتاجيني يا بث مثلما أحتاجك » .

« أنا لا أفكر في هذا أبدا » .

يضحك ألكس ويهز رأسه.

« لا أصدق شيئا من هذا . كل ما أعرفه أنك تحبني ، إن نظرات عينيك تفضحك ولهيب أنفاسك يؤكد لي ما أحسه » .

يقبلها ألكس ويمسك يديها ويمسح على ذراعيها وساقيها .

« رغم كل ما تخفيه يا بث . أعرف أنك تخفين سر جمالك وأنوثتك وتتكرين رومانسيتك وجاذبيتك . لن يحس جمالك إلا من اختاره قلبك . ولن ألومك على وحبه لك!! بل أحسد من سيظفر بقلبك » .

تسكت بث وهي لا تدري ماذا تفعل أو تقول . فتصرفات ألكس معها

وحديثه لها ومحاولته الاقتراب منها هي تجارب لم تعشها من قبل .

« متى ستتقابل غدا ؟ » تحملق بث النظر فيه .

« بعد تناول وجبة الإفطار ... هل تحبين أن نتقابل في التاسعة؟ ما رأيك يا بث ؟ هل يناسبك هذا الميعاد ؟ » .

يخرج ألكس ويتجول في الفندق ويتجه إلى محل الكريستال الذي أعجبت بث ببضاعته . ويقف أمام الكريستال ويتذكر بث وكأنه حين رأى الكريستال رآها هي . رأى ألكس في الكريستال رقة بث وصفاءها وجمالها الأخاذ وشفافيتها. لم يتصور ألكس في لحظة أن قلبه سيعرف الحب من أول مرة يرى فيها بث . وأن بث ستعذبه هكذا وترفض حبه . هذه هي أول مرة تصده فيها امرأة. ولم يتصور ألكس أن عواطفه ستغلبه هكذا ، فألكس رجل لا تحكمه العواطف إنما العقل والمنطق . ربما لأنه في إجازة تحولت مشاعره إلى الرومانسية ، والحب من أول نظرة. لكن عليه أن يعترف بحبه لبث !! بيثاني ... أغمض ألكس عينيه لوقع اسم بث عليه وحنينه لأن يمسك شعرها ويقبلها ويرى ابتسامتها الساحرة له

وثقتها فيه ؟ ماذا بإمكانه أن يفعل ليجعلها تصارحه وتبادله نفس المشاعر ؟ فبث هي أول حب عرفه قلبه ، حب سيدوم طوال عمره . ولكن ليس من السهل اقناع بث بحبه . فهو يرى كراهيتها له وعداءها الذي يخفي خوفها وضعفها، لابد أن يجد ألكس طريقة يعرفها بها من إنه ليس هناك حاجة لهذه الحواجز والعراقيل التي تضعها أمامه ... لابد أن هناك طريقة .

خرج ألكس من الفندق دون أن يسأل بث عن أجره اليومي. صعدت بث

www.elromancia.com

لغرفتها وهى تنوى أن تقضى ليلتها وحدها فى غرفتها . أخذت بث حمامها وتناولت عشاءها وأخذت تتأمل من نافذة غرفتها على أروع مشاهد النهر والسماء الصافية والقمر الساطع والنجوم المتلألئة . هذه هى أول مرة تحس فيها جمال الطبيعة من حولها وأن العالم يضحك لها . وستحمل لها الأيام القادمة أجمل وأحلى الأحداث والأمنيات ..

وفى الشارع رأت بث أناساً يتجولون ويجلسون فى المقاهى ، والأندية .

فكرت بث : (لقد قدمت لهنا لأستمتع بالحياة هنا فى (براج) وجمال آثارها ومعابدها وحتى أنسى جراحى وإهانة جوليان لى . وأشترى بضاعة جديدة لمتجرى) .

وقبل أن تغير بث رأيها أسرعت وارتدت بلوزة قصيرة من الحرير وجيب قصيراً كشف عن جمال ساقيها الطويلتين ونزلت لردهة الفندق وأخرجت خريطة من حقية اليد ورأت على الخريطة ميدان (وينسلاس) وصوراً رائعة له وقرأت عن تاريخه الحافل بأروع الأحداث .

بينما كانت بث تسير تجاه ميدان (وينسلاس) لفت انتباهها الكثير من المتاجر التى تبيع الكريستال والصينى . وقفت بث أمام هذه المتاجر تتفحص الكريستال المعروض فيها . جميع الكريستال رائع الجودة لكن ليس لدرجة جودة الكريستال المعروض فيه ، فاقترب منها شاب صغير فى الثامنة عشرة . عرفها الشاب بنفسه متحدثا الإنجليزية في غير طلاقة وعرض عليها العمل كمرشد لها يعرفها بالمدينة . رفضت بث وارتاحت لقبول الشاب هذا الرفض .

أصبحت بث على ياردات قليلة من الميدان . ورغم أنها رأت مسبقا صورًا

للميدان وقرأت عنه . لم تكن تتوقع هذا الجمال الرائع للميدان والرجوع للعصور الوسطى ... رأت بث المشعوذين ، ورباعياً يعزف موسيقى كلاسيكية وسحرة يأكلون النيران ، رأهم طفل صغير فجرى نحو أمه يستنجد بها ، وفريق سيرك يؤدى فقرات رائعة مسلية .

وأكثر الأشياء التى لاقت إعجاب بث وذكرتها بطفولتها هى معارض التحف والأنتيكات التى كانت تزورها مع جدها وجدتها .

وقفت بث أمام معرض للدروع وقف صاحبه يريهم كيفية صناعة الدروع وبعدها ذهبت لغجرية تبيع حلى يدوية الصنع . وإلى جانبها كانت محلات الكريستال . تجولت بث فى جميع محلات الكريستال ولكنها أحبطت لعدم عثورها على الكريستال المطلوب . سألتها الغجرية : « يبدو أنك تبحثين عن كريستال فريد ؟ ربما ستهادين به أصدقاء عزيزين ؟ » .

تهز بث رأسها « لا .. ليس هدية . إننى فى رحلة عمل ، وأمتلك متجراً فى لندن وأريد ... » .

توقفت بث عن الحديث وهى لا تدرى سبب مصارحتها هذه الغجرية سوداء العينين .

« لقد رأيت قطعة من الزجاج تحفة فنية فى الفندق الذى أنزل فيه ، قطعة فينيسية (صنعت بالبندقية) قرمزية مزخرفة مطلاة بالذهب .. » .

. عرفت ما تقصدينه » أخبرتها السيدة بحماس « نحن لا نبيع مثل هذا الزجاج هنا . ولكنى سأدلك على مكان بيعها . إذا أردت رؤية عينة من الكريستال الذى تبحثين عنه ، سأحضرها لك غدا ، فى مثل هذا الوقت ... » .

حلقت بث النظر فى الغجرية وهى لا تصدق حظها !! بعد طوال البحث وجدت مطلبها وبدون مساعدة ألكس .

« هل أنت متأكدة من أنك تستطيعين إحضار الكريستال الذى أبحث عنه ؟ إننى بحثت عنه كثيرا ولم أجده » .

« هل تبحثين عن قطعة مثل هذه » تفتح الغجرية صندوقا كبيرا وتأخذ كتابا أعطته لبث .

أطالت بث النظر للصورة التى أشارت إليها الغجرية ، ولم تستطع اخفاء سعادتها ، فالكؤوس في الصورة هى تماما الكؤوس التى كانت تبحث عنها : ثقيلة ، قديمة ، غنية بالألوان .

« أجل ... أجل . هذا ما أبحث عنه . ولكن هذه الكؤوس مصنوعة من طراز عتيق أصلى » .

« أجل . هذا صحيح » ردت الغجرية بعد فترة صمت وجيزة .

« ورغم أن هناك مصنعًا متخصصًا فى صناعة مثل هذا النوع من الزجاج . ولكنه يقوم بالطلبيات الخاصة » .

« طلبيات خاصة » نظرت بث إلى الغجرية فى ارتياب وتذكرت سعر الكريستال فى الفندق .

« مما يعنى أن الكريستال سيكون باهظ الثمن » .

« ربما ... هذا يعتمد على حجم الطلبية . سأحضر لك عينة غدا لتريها » تقفل الغجرية الكتاب « لو قدمت غدا فى هذا الميعاد سأحدثك عن الأسعار وسأحاول تخفيضها لك قدر المستطاع » بعد نصف ساعة ، وفى طريق عودتها

للفندق ، سألت نفسها اذا ما كانت ستخسر شيئا بعودتها للغجرية غدا فى المساء . وهى أيضا لم تلتزم مع الغجرية بأية وعود . كل ما ستفعله هو رؤية العينة . أدركت بث فجأة أنها ضلت الطريق وأنها تسير فى مدينة لم ترها . قررت بث النظر فى كتيب دليل السائح ولكن عليها أولا أن تعرف اسم الميدان الذى تقف فيه الآن وتراه على الخريطة لتحدد اتجاه سيرها .

بينما تبحث بث فى حقيبتها عن الكتيب ، رأت جموعاً كثيرة تخرج من المبنى الذى كانت تتأمله ، جميعهم بملابس السهرة (سواريه) . وفجأة رأت بث بينهم ألكس آندروز . لا تقارن جاذبيته الآن فى ملابس السهرة بملابس الصباح (الكاجوال) والجينز . فهو الآن أطول رجل فى الموجودين وأكثرهم أناقة .

ولكن ألكس ليس وحده وإنما ترافقه السيدة التى رأتها بث بالأمس فى الفندق وخرج معها ألكس . تظهر بنفس الأناقة .

لم يلحظ ألكس وجود بث . ولكن شاهدته بث يطوق السيدة العجوز بذراعه وتقترب منه العجوز وترفع وجهها ناحيته وتعبر نظراتها عن حب ألكس.

أصيبت بث بدوار شديد لرؤيتها ألكس مع امرأة غيرها وسيطرت عليها مشاعر الغضب والغيرة . فهذا ألكس المخادع يرفع يد العجوز لوجهه وتلمس العجوز وجنتيه . ويقبل ألكس يدها . تشعر بث بالاستياء ليس فقط من أجل العجوز التى تصدق أن ألكس يبادلها نفس الشعور ولكن بسبب ألكس معدوم الضمير الذى لا يلوم نفسه أبدا على ما يفعله مع هذه العجوز التى يحاول إيقاعها فى شباكه ... هل هذه هى الخفلة العائلية ؟ ولكن لماذا هذا الاحساس الذى

ينتاب بث الآن ؟ ولكن بالتأكيد ما رأته يؤكد ظنها فى ألكس . لذا يجب عليها بدلا من أن تحزن وتبكى خيانة ألكس أن تسعد بصدق حدسها .

هزت بث رأسها وقررت ألا تتحدث مع ألكس فى شىء غير رحلة العمل بعد ما رأته منه مع السيدة العجوز ، حتى يتأكد من إخفاقه فى خداعها .

في الصباح تناولت بث فطورها ونزلت لمدير الفندق تسأله عن فرصة التعاون مع مترجم آخر فى رحلة عملها ولكنه أجابها بنفس الرد .

تفكر بث فى الاستغناء عن مساعدة ألكس لها ، فهى قد وجدت المصنع المطلوب ، وأغلب التشيكيين يمكنهم الحديث بالإنجليزية أو فهمها على الأقل، ولكن مع هذا هى فى حاجة إلى فهم كل ما يدور من حديث مع صاحب المصنع لتحديد إمكانية الموافقة على الصفقة والوصول لأفضل سعر . وهو ما يعنى حاجتها إلى شخص يتقن التشيكية ولا مفر من أن هذا الشخص سيكون ألكس . ولكن ما تستطيعه هو فعل شىء واحد هو قضاء أقل وقت ممكن مع ألكس بزيارة ثلاثة مصانع بدلا من مصنعين فى اليوم الواحد .

ألكس : « سآخذك فى رحلة (لكوبرى شارلز) . بالتأكيد عرفت انه أول كوبرى أنشىء فى أوروبا الشمالية » يقطع ألكس صمت بث المتعمد « أجل . لقد قرأت الكتيبات . ولكن بالنسبة لزيارة الكوبرى . أنا هنا فى رحلة عمل ولهذا الأولوية فوق كل شىء » تقاطعه بث وتهز رأسها وتخبره فى حدة . وبينما تحدثه لا تستطيع أن ترفع عينيها عن محل الفندق .

تنتهد بث .

« كنت أفكر فى أنه ما دمت ترغبين العثور على كريستلل مزخرف فينيسى

رائع الجودة ، يفضل أن تقومى بزيارة لمصنع أقاربى . وإذا قررت الذهاب سأعد لك كل شىء » .

« أعرف أنك تستطيع ذلك !! » تتهكم بث . وتفكر بث هل يتصورنى ألكس غبية لهذا الحد ...

« هل مصنع أقاربك موجود فى قائمتى ؟ » تسأله بث وهى تعرف الرد على سؤالها . أن يهز ألكس رأسه ويضحك .

ترفع بث القائمة وتريها لألكس .

« هذه المصانع كانت حكومية أصلا ، ورغم رجوعها لأصحابها فإنها مصانع غير ... أما مصنع أقاربى فليس مثل تلك المصانع . ينتج كريستالاً عالى الجودة . فهم حتى الثورة كانوا يوردون البضائع لروسيا » .

« ياله من تاريخ عائلى مشرف ، رائع بالنسبة لك ، أما أنا فليس عندى وقت لسماعه . هناك ثلاثة مصانع ، أود رؤيتها اليوم ، لذا أقترح أن نبدأ ... » .

تنظر بث لساعتها . وتلاحظ تجهم ألكس .

« بث » يمسك ألكس ذراعها ، ويطوقها بذراعيه « ماذا بك ؟ » .

يحتضنها ألكس ويقبلها ويضمها ضمة قوية ، جعلت الحرارة تسرى فى بدنها . وبدأت بث تعانقه وتحيطه بذراعيها وتقبله ، ودون أن تدرى فتحت أزرار قميصه ومررت أصابعها بين شعر صدره .

« لا شىء بى » هل استمتعت بحفل الأمس مع عائلتك ؟ » .

نظر إليها ألكس نظرة تقدير جعلتها تندم على سؤالها .

« أجل ، استمتعت بها . ولكن لن تبلغ سعادتى مدى السعادة التى أحسها معك » .

تفكر بث : ياله من جرىء ، كيف يعاملها بهذه الرقة وهى قد رأته بعينيها وعرفت كيف قضى ألكس ليلته ومع من قضاها .

« بث . أتمنى أن تقبلى دعوتى لك على حفل العشاء هذه الليلة . أنا أريد رؤيتك هذه الليلة » .

« لا أستطيع أنا مشغولة هذا المساء » .

لو وافقت بث لأخطأت . فألكس يهينها بمعاملته ورقته معها . ورفضها دعوة العشاء ليست إهانة له .

غادرت بث وألكس المصنع الثالث .

« لن تستطيعى العثور على ما تبحثين عنه فى أى من المصانع الموجودة فى قائمتك » .

« سأعرف هذا بنفسى » تجيب بث فى غضب . فهى تحسب خيبة الرجاء والإرهاق ، وليس هذا وحده هو السبب الأساسى لغضبها وانما قضاؤها خمس ساعات مع ألكس فى سيارته ، جعلتها تضطرب عاطفيا وتضعف مقاومتها أمام جاذبية ووسامة ألكس ورجولته . لقد فعلت بث كل شىء تضمن به ابعاد ألكس عنها . ولكن ألكس بدأ يحس توترها وقلقها وسألها مرارا عن سبب ذلك أو إذا ما كانت تعانى من صداع أو أرق . ولكنها لم تستطع أن تحكى له عن غيرتها وأنه سبب توترها . فكل مرة يحكى لها عن حبه ولهفته عليها تجد نفسها تكاد تصدقه رغم حكايته مع العجوز «أنت حساسة لدرجة تعجز أى رجل عن ارضائك ، الذى هو فى أشد الحاجة إليه » أجابها ألكس بهذه العبارة حين رفضت دعوته لها على الغداء « معك حق فأنا لست فى حاجة إلى الطعام وإنما أحتاج إليك أنت. أنت أجمل بكثير » .

« اسكت يا ألكس » كيف يمكنها ان تكرهه أو تفقد الثقة به وهى تحس بضعفها أمامه . ولكنه يريدها فقط لجمالها ، فهو لم ينس مراهقته ويريدها تعيش مثله فترة المراهقة وأحاسيسها . فهو لا يحبها إنما يريدها فقط .

حاولت بث أن تنسى اضطرابها بالتركيز فى القرية التى يسيرون فيها بالعربة ومشاهدها .

« أتمنى ألا أكون قد ضايقتك ، يا حبيبتى . فهذه أول تجربة حب صادق أمر بها . لم أحس بهذه المشاعر من قبل ولم تقابلنى امرأة جميلة مثلك .

كنت أعرف أنه سيأتى حتما الوقت الذى يعرف فيه الحب قلبى كما أحب جدى جدتى ، ولكن لم أتوقع ما أحسه الآن وأعانيه من عذاب حبك وشوقى إليك . وأنتِ لا تبادلينى نفس المشاعر ... » .

تفكر « بث » ياله من إنسان بارع يحاول أن يبدد مخاوفها منه ويدعم ثقتها فيه .

« أنا أحبك . صدقينى يا بث » يعانقها ألكس ويقبلها ويمسح على شعرها ويقبل وجنتيها ويحملق النظر إلى عينيها ويمسح بيده على شعرها الأصفر القصير (الكاريه) يفتح جيك أزرار بلوزتها ويغمض عينيه أمام اغرائها وجمالها ويضمها إليه ضمة قوية ويقبل صدرها ويحملها بين ذراعيه إلى غرفتها .

« كم أنت جميلة يا بث !! » .

يؤسفني كثيرا عدم تحقيق أمنيتك فى العثور على طلبيتك ، يا بث . ولكن تأخرنا ، فلا نستطيع الإعداد لزيارة مصنع آخر . لكن لماذا لا تتصل بأقاربى موعدا لزيارة مصنعهم ؟ يمكننا ... » .

تسير بث وألكس فى ردهة الفندق المزدحمة بأناس مهمين يبدو أنهم من رجال الأعمال . فكرت بث فى أنهم يشاركون فى مؤتمر من تلك المؤتمرات التى حكى لها عنها مدير الفندق . تحس بث بإرهاق شديد وإحباط ، لكن هذه المشاعر لم تكن بسبب معاملتها لألكس بجفاء . فبث منذ أن رأت ألكس مع العجوز وهى تعيش فى حالة من الذعر والخوف ، لدرجة أنها لم تستطع الحديث معه فى خيانته لها . لكن ماذا بها ؟ ماذا حدث لها ؟ كيف لها بعد أن عاشت تجربة بث امرأة يستميلها

الرجل الذى يجرحها ويهينها ويخدعها باسم الحب ؟

ولكنها تتصرف هكذا ، لأنها أحست برغبتها القرب من ألكس الوسيم الجذاب . كادت بث أن تقع وسط زحام رجال الأعمال ، اقترب ألكس منها يساندها ويساعدها على العبور وسط الزحام محيطها بذراعيه .

تعاود بث التفكير (لا تعنى أبداً جاذبية ألكس أنه سيستطيع خداعى للشراء من أقاربه أو الحصول على أموالى ، فلابد من أن أفصل بين أحاسيس تجاهه وبين واقعه المخادع واهتمامه بى وتملقه إياى) .

« إن المكان هنا مزدحم . ألا يمكننا الحديث فى غرفتك » .

كانت فكرة وجودها مع ألكس وحدهما لها تأثير غريب عليها . كادت بث فى قرارة نفسها أن تطير من الفرح . وأحست بمزيد من الجاذبية تجاه ألكس ... ورغم ذلك رفضت .

« لا ، لا ... » هل أحس ألكس بانجذابى له ؟ أغمضت بث عينيها ، مقاومة رغبتها .

الآن يضمها ألكس إليه مخترقا الزحام الشديد . وتجد « بث » نفسها تقترب منه جداً ، لصيقة به .

زيارة

مصنعهم ، يا بث » يتلمس ألكس صدر بث ويقبلها . تحس بث بنشوى بالغة تخفيها بحديثها لألكس .

« إنك تتحدث وكأن أقاربك هم الوحيدون المنتجون للزجاج القديم عالى الجودة ؟ » تطيل بث النظر إلى عينيه العسليتين .

« لا ، بل هناك مصنعان آخران ينتجان زجاجاً من نفس الجودة . ومصنع أقاربى يشتهر بأنه أفضل المصانع الموجودة على الإطلاق .

كما أن واحداً من هذين المصنعين متشغل بطلبيات ستوفى فى الألفية القادمة والمصنع الآخر يدرس التعاون مع شركة إيطالية » .

« مصانع رائعة فعلا !! ولكنى وجدت بالفعل المصنع الذى سيورد لى كافة متطلباتى » تتهكم بث .

يتجهم وجه ألكس : « هل وجدت مصنعاً بالفعل ؟ هل يمكننى أن أعرف مكانه ؟ لكن كل المصانع الموجودة فى قائمتك تنتج ما تطلبينه .. » .

إنه ليس من ضمن المصانع الموجودة فى القائمة . لقد قابلت غجرية تملك كشكاً فى ميدان (وينسلاس) ووعدتنى بأنها ستعرفنى بالمصنع » تغضب بث ميدان ؟ وهل صدقتيها؟

هل دفعت لها أية نقود ؟ » تبتعد عن ألكس .

« لا ، لم أدفع لها شيئا . وهذا الأمر لا يعنيك فى شىء » تغتاظ بث . هل لألكس الحق فى أن يراجعها فى قراراتها أو التعليق عليها ؟

« والغجرية ستعرض علىّ أولا العينات ، قبل الالتزام بأى شىء... » .

« هل أخبرتيها عن مكان إقامتك ؟ » .

« إنها تعرف كيف يمكنها الاتصال بى » تفكر بث : حتى لو اعترض ألكس فهى قد رتبت كل شىء لمقابلة الغجرية فى الميدان . لذا قررت عدم مصارحته عن تفاصيل اتفاقها مع الغجرية وميعاد مقابلتها .

« ألم تسمعى شيئا عن نصب هؤلاء الغجر ؟ لابد أن تحترسى منهم . فغالبيتهم مهاجرون غير شرعيين . ومنهم المتورطون فى عصابات إجرامية ... » .

« وهل جميعهم هكذا ؟ » تسخر بث من ألكس .

« هذا أمر لا يستحق الاستخفاف به . إنهم أناس خطيرون » .

تتنهد بث وتعرب عن مللها من حديث ألكس .

« إذا كنت رفضت الاستماع لنصيحتى ، إذن على الأقل ، كى اطمئن عليك.

تفكر بث أنه حين لقاء ألكس بهم ، سيضيع عليها الصفقة ، لتفكر فى زيارة مصنع أقاربه . انفض الزحام الآن . ونادت موظفة الاستقبال على ألكس .

« هل تسمحى لى ، يا بث ، سأذهب للحديث مع موظفة الاستقبال » .

سمعت بث الموظفة تحدثه بالتشيكية . وتمنت لو أنها تعرف ما يدور بينهما من حوار . وخاصة أن الموظفة تبدى اهتماما شديدا بألكس . تفكر بث فى أخلاقيات الشعب التشيكى ولطف معاملتهم وأدبهم الملحوظ . على عكس الشعوب الغربية . ولكن تصرفات موظفة الاستقبال مع ألكس مختلفة .

تفكر بث فى رأيها عن شخصية بث وتشعر بالحيرة . فسابقا كانت ترى «جوليان» أفضل رجل على وجه الأرض ودائما تؤيده وتدافع عنه حين كان أصدقاؤها يحذرونها منه ، بل وصل بها الأمر أن اتهمت صديقاتها بالغيرة منها بعد أن أوهمها جوليان بذلك .

وكيف لها أن تصدق أن صديقاتها كيلى وآنا ودى يغرن منها؟

كيف كانت بهذا الغباء ؟ كانت بث مثالية أكثر من اللازم . تركت الفرصة « لجوليان » ليخطط لحفل خطبتهما ويقسم بحبه لها دون أن يدع لها الفرصة لتتأكد من مشاعرها تجاهه .

وبث طوال حياتها يأخذ المقربون منها أهم القرارات الخاصة بها تخفيفا عليها من عبء اتخاذ القرار . وبث تحظى باهتمام جديها ووالديها وحتى أصدقاؤها

وحبا شديدا ويحاولون ابعادها عن أى شىء يقلقها ويشغلها . وترى بث أنهم بحبهم لها سلبوها حق اتخاذ قراراتها . ولكن هذه غلطتها هى وليس هم . كان ينبغى عليها أن تكون أكثر إيجابية وترفض دور الطفلة المدللة . فهى كانت فى حاجة إلى مترجم ومرشد ولا مفر من أنها فى حاجة إلى من يعطيها رأيه فى الزجاج الذى ستشتريه لمصنعها .

مازال ألكس يتحدث مع موظفة الاستقبال التى يبدو عليها السعادة لحديثها مع ألكس . حينئذ قررت بث سريعا انتهاز فرصة انشغال ألكس بالحديث مع موظفة الاستقبال .

وصعدت فى المصعد (الأسانسير) لغرفتها . وضايقها تفكيرها الدائم فى ألكس . فهى لديها الأهم الذى يستحق التفكير فيه .

وبمجرد أن دخلت بث غرفتها اتصلت بمكتب الاستقبال وطلبت منهم عدم توصيلها بأية مكالمات تصل لها أو السماح لأى شخص بمقابلتها .. رغم انها تشك فى اتصال ألكس بها ، فهو لا يعمل معها وحدها ؟

ارتعد جسد بث بتذكرها اسم ألكس ، رغم خيانته لها مع العجوز الأنيقة فى حفل قال عنه أنه حفل عائلى .

لفت بث ذراعيها حول جسدها وجالت الغرفة ووجدت أمامها وقتا طويلا قبل زيارة الغجرية . وقررت أن تترك غرفتها لأن وجودها بمفردها تجعلها تفكر فى ألكس . ولو قامت برحلة فى المدينة ستضيع بعض الوقت قبل لقائها بالغجرية، وهى أيضا ترغب زيارة المكان .

بعد ثلاث ساعات ، فى نهاية رحلتها ، وجدت بث نفسها أمام تاريخ عظيم

www.elromancia.com

طويل لمدينة (براج) . لقد رأت مقبرة اليهود ووقفت على التلال لمشاهدة أسقف مدينة براج الجميلة وقبيها النحاسية . والطوب الأحمر . ورأت القلعة وفناءها الواسع وتجولت مع الكثيرين المغرمين بالمدينة . شكرت بث مرشدتها على شرحها الرائع للمدينة ورقتها معها . ثم اتجهت لميدان (وينسلاس) وتوقفت عند مقهى إذ طلبت (ساندوتش) وفنجانًا من القهوة وجلست تتابع الجائلين بالمدينة . الشوارع مزدحمة هذه الليلة أكثر من الأمس .

تخللت بث الزحام ورأت السيرك وكشك صانع الدروع والساحر آكل النار ، لم تتوقف بث أمامهم طويلا وأسرعت لكشك الغجرية ولكنها وجدت أكشاكًا كثيرة أكثر مما رأتها بالأمس .

في البداية لم تستطع بث العثور على الكشك . وبحثت عنه في قلق واضطراب . وأثناء سيرها تمزق قلبها لرؤية طفلين يحملان طفلاً صغيراً شاحب الوجه . فقد سمعت أن الغجريات يستعملن أطفالهن لاستعطاف قلوب الأغنياء .

بث : (ياله من طفل مسكين وأم مسكينة !!) أيا كان وضعهم سياسيًا ، فهي لا تملك الحق في الحكم عليهم سياسيا . إن قلبها يكاد يتوقف لرؤيتهم في هذه الحال . ورغم أنها تعرف أنها قد تكون مخطئة في إعطائها الطفل بعض النقود. أسرعت لمساعدة الطفل ورتبت على كتفه وداعبته .

وبينما كانت تودع الطفل رأت كشك الغجرية ، فجرت نحوه . عرفتها

« لقد أحضرت الزجاج لك . تفضلي بالدخول . يا ابنتي » تدخل بث فتشم

رائحة قوية كادت أن تسد حلقها . ربما رائحة بخور أو رائحة عطر . ولكن بث لا تحب أن تعرف مصدر الرائحة .

« انظري » تمسك الغجرية ذراع بث وتوجهها ناحية زجاج في صندوق قديم. تجلس بث على ركبتيها حتى تتمكن من رؤية الزجاج. سعدت بث كثيرا برؤية الزجاج وبنجاحها في الإثبات لألكس أنها استطاعت العثور على طلبيتها دون الحاجة إليه .

« أوه ، ياله من كريستال رائع مذهل !! أشكرك » تقبل بث العجوز وترقص وتمسك بعض الكريستال في يديها وترفع يديها لتقترب من ضوء المصباح وتتفحص جودة الكريستال ومادته الأصلية. فبث لا تصدق أن الكريستال مصنوع من مادة أصلية مما أغضب الغجرية .

وتفكر بث (كريستال مثل هذا لابد من الاحتفاظ به في متحف خاص ، في السبعينيات من كان يملك زجاجاً مثل هذا لصار من كبار الأثرياء . معقول في هذا الكشك يعرض هذا الكريستال العتيق في ثلاثة أنماط مختلفة الذهبي والأزرق في ضوء المصباح وكأنه قطعة زمرد ، وزجاجنا شامبانيا) . أخيرا وجدت بث طلبيتها ولم ينقص سوى الاتفاق على سعر مناسب !!

فهناك مصانع كثيرة في أوروبا ، يعمل بها الحرفيون وينتجون كريستالاً هائل الجودة ولكن يبيعونه بثمن يجعلهم بعيدين عن أيدي الناس . إلا شيخ عربي ثري، نجم (بوب) ملياردير ، من أسرة مالكة.

وحينئذ لن يشترى زبائنها شيئا لغلو ثمنه .

www.elromancia.com

ميزانية بث محدودة وليس هناك شك من أن هذا الكريستال باهظ الثمن ، ولكن بث مضطرة لشرائه وتحلم باليوم الذى تعرضه فيه فى محلها وينال اعجاب عملائها ويحقق متجرها شهرة بالغة ورواجا كبيرا لبضاعتها .

« هل يمكن تصنيع أطقم من هذه الزجاجات أم عدد محدود من زجاجات الشامبانيا يتم تصنيعه ؟ » .

« يمكن تصنيع طقم كامل إذا أردت ، وهذا يعنى إصدار طلبية مبدئية » .

تفاجأ بث بقول الغجرية . كم يبلغ عدد الزجاج فى الطلبية المبدئية ؟ .

مائة من نفس النوع عدد كبير أكبر مما تتوقع بيعه فى متجرها إلا إذا ...

أوردر) لخليط من الألوان ؟ مثلا خمسة وعشرين لكل لون من الأربعة ؟ » .

« لا أعرف . ولكن لابد من استشارة صاحب المصنع أولا » .

« والتكلفة ؟ كم يبلغ ثمن الزجاج ؟ هل معك قائمة أسعار ؟ » تهز الغجرية رأسها وتبتسم » .

« ما القدر الذى تستطيعين دفعه ؟ » .

تسود فترة من الصمت ، فبث لا تتقن فن الشراء مثل صديقتها كيلى . ولكن تدفعها رغبتها فى شراء الكريستال إلى ذكر مبلغ معين لطقم الزجاج .

تضحك الغجرية « مبلغ قليل لزجاج مثل هذا » .

« لا » ترفض بث ثم تحدد مبلغا آخر وتصعق حين تحسب اجمالى المبلغ « لا . هذا كثير جدا . هل يمكننى زيارة المصنع والحديث مع المدير هناك .. » .

تضيق عينا الغجرية . وتشعر بث بعدم الراحة أمام انطباع الغجرية .

« ان المصنع بعيد للغاية ، والسفر سيستغرق يوما كاملا » .

« يوما كاملا » يتجهم وجه بث .

« يمكنك أن تقولى لى كل شىء تريدين إخبارهم به واطمئنى أنى سأبلغهم بث رأسها .

تشك بث فى أن الغجرية ، حينما ستحدد لها الأسعار ستأخذ نسبة منها سرا .

اجتذبت الغجرية ذراع بث واقتربت منها تهمس : « المصنع لا يملكه التشيكيون . وإنما أناس آخرون يمكنك زيارة المصنع مادمت ترغبين ذلك لكن ... »

تقاطعها بث : « أجل ، أرغب زيارته » .

« حسناً . سأعد لرحلتنا . ولكن عليك أولا أن تثبتى صدق نيتك » .

(أثبت صدق نيتى . أجل إنها تقصد أن أدفع جزءا من المال . ولكن كل ما أملكه هو مبلغ صغير ، وانفاق أى جزء منى سيضعنى فى موقف صعب ولكنى مضطرة لذلك) تهمس بث فى نفسها .

تلقى نظرة أخرى على الكريستال وكأنها تودعه وترتب موعدا للقاء الغجرية .

« ولماذا لا نتقابل غدا ، يا سيدتى ؟ » .

« لا ، لا . يا ابنتى ، هذا مستحيل . لابد من اجراء بعض الترتيبات يا ابنتى » .

« حسنا ... » .

www.elromancia.com

هنا بعد أسبوع فى السابعة صباحا . سنقضى اليوم كله فى السفر.

سترين المصنع ونعود سويا . وعليك أن تحضرى معك بعض النقود » .

تفكر بث (بعض النقود) إنها كانت تنوى الدفع عن طريق البنك ، ولكنها لن تناقش الغجرية فى هذا الأمر إلا حين الوصول للمصنع . فهى لا تثق بالغجرية ، وإذا لم يكن الزجاج المعروض عليها رائعاً بالفعل ، لما اتفقت معها أبدا .

فى طريق عودتها للفندق ، وجدت بث نفسها تغيرت كثيرا ، لقد أثرت فيها مدينة براج وجعلتها قادرة على تحديد رغباتها ورؤيتها للأشياء وتصرفاتها . فبث لم تكن سابقا لديها الثقة فى أن تقول : «هذا ما أريده » وها هى تختار الزجاج وترغب القرب من ألكس لولا خداعه لها .. لاحظت بث تأخر الوقت وقررت الرجوع للفندق، وبينما كانت تسير فى ممر الفندق ناداها الموظف قائلاً « لقد سأل عليك السيد آندروز . وترك لك هذه الرسالة » .

استلمت بث الرسالة ولم تقرأها إلا فى حجرتها :

« تمنيت دعوتك هذه الليلة لحضور حفل عشاء معى مع أقاربى ، لكن لسوء الحظ لم أجدك ولم أستطع الاتصال بك . سأمر عليك فى الفندق صباحا فى حوالى العاشرة إلا إذا كنت لا ترغبين . إذا أردت الاتصال بى فهذا رقم تليفونى ... » .

فكرت بث للحظة فى الاتصال بألكس واخباره أنه ليس هناك داعٍ للقاء بأقاربه ، فهى وجدت الزجاج الذى كانت تبحث عنه بدون معاونته . ولكنها مناسباتها . وخاصة أنه يسلك شتى الطرق لإقناعها بالتعامل مع أقاربه . وآخر محاولاته حفل العشاء مع أقاربه .

لكن بالتأكيد أنه أخذ امرأة غيرها لتقابل أقاربه .. ربما العجوز الأنيقة ؟

حاولت بث أن تنسى ألكس قليلا وتفكر فى الكريستال وفرحتها بالعثور عليه ورغبتها أن يشاركها أحد هذه الفرحة . ولكن الوقت متأخر ولا يمكن الاتصال الآن بكيلى . ستتصل بها غدا . فكرت بث فى الاتصال بالبنك لتحويل بعض الأموال ولكن قررت الانتظار لحين زيارة المصنع مع شكها فى استطاعتها الانتظار .

أوت بث للفراش وأغمضت عينيها محاولة تخيل الكريستال ، ولكن فجأة رأت صورة ألكس أمام عينيها وبنيته القوية وابتسامته الساخرة وعينيه العسليتين اللامعتين وتخيلته إلى جوارها يضمها إلى صدره ويمسح على شعرها ويمسك يديها وينظر إلى عينيها لتحس بالدفء والأمان وينعم قلبها بالسعادة .

www.elromancia.com

الفصل السادس

استيقظت بث وأدركت تأخرها فى النوم لفترة طويلة ، لسطوع الشمس نور الصباح المشرق لستائر غرفتها . تقلبت بث فى فراشها وقررت الاسترخاء لبعض الوقت فهى ليست فى حاجة للاستيقاظ مبكرا هذا الصباح ، فهى لن تقوم بزيارة مصانع أخرى بعد زيارتها للمصانع الموجودة فى القائمة .

تركت بث رسالة فى آخر الليلة الماضية لألكس على جهاز (الأنسر ماشين) تشكره على مساعدته لها وتخبره بانتهاء مهمته وتطلب منه فاتورة بحسابه . ولكنها لم تسعد بهذه الرسالة التى تركتها لألكس وأحست بشىء من التقصير تجاه ألكس . تجهمت «بث» .

خلعت بث ملابس نومها ودخلت لأخذ حمامها عارية .

خرجت بث وارتدت روباً ودلكت حول جسدها بالكريم . سمعت طرقات النادل على الباب . فلفت الروب حول جسدها ، وفتحت الباب «أشكرك ...» توقفت بث عن الحديث حين أدركت أن الرجل الذى يدفع تروللى الإفطار ليس النادل وإنما ألكس آندروز . وتعجبت أيضا لأن الوجبة التى أحضرها ألكس ليست لشخص واحد وإنما لشخصين وألكس أحضر العربة

بنفسه لغرفتها .

« ماذا تفعل هنا ؟ » سألته بث فى غضب وتوتر شديد وهى تلف الروب على

وحين بدأ ألكس يعد الفطور ، أدركت بث سعادتها بتمشيط شعرها الأصفر المتطاير على كتفيها واصلاح ماكياجها قبل وصول ألكس . ماذا لو رآها بشعرها غير ممشط ووجهها شاحبا بعد استيقاظها من النوم .

ولكنها غالطت فرحتها قائلة وما أهمية أن يرانى ألكس فى قمة زينتى أو حين استيقاظى من النوم ؟ هل لو كان النادل هو الذى حضر بالفطور كنت سأفكر بهذه الطريقة ؟

« لقد فكرت فى مناقشة ما سنفعله اليوم على مائدة الافطار » يتحدث ألكس فى مرح بينما يزيح الكرسى لـ « بث » حتى تجلس .

رفضت « بث » فى بادىء الأمر ولكنها جلست بعد ذلك .

« نحن لسنا مرتبطين بعمل أى شىء اليوم . ألم تصلك رسالتى ؟ » .

« أعرف أنك لن تقومى بزيارة مصانع أخرى . ولكن يمكنك زيارة مدينة (براج) وجمهورية التشيك هناك أشياء أخرى تستحق زيارتها » .

« وأنا متأكدة من ذلك . ولكنى سأقوم بهذه الزيارات بمفردى » .

« أفكر أن نبدأ بجولة فى المدينة » يصب ألكس القهوة لبث ويجلس أمامها ويعطيها قطعة من التوست (الخبز) ويُأكِلها بيده .

« ليس من حقك أن تكون هنا أو أن تتناول فطورك معى . سأُبلغ مدير الفندق بما حدث منك .. » تصرخ « بث » .

يمكنها فعل ذلك ولكنها لن تفعل . لأن « ألكس » تصرف هكذا بمساعدة

« أبلغت مدير الفندق

ستتسبب لهم فى مشكلة . و « بث » لا يطاوعها قلبها أن تتصرف هكذا ، فهى طيبة القلب وقد يكون « ألكس » لا يعرف هذا عنها لمعاملتها له بجفاء شديد من وراء قلبها .

« لماذا لا تفكرين فى زيارة مصانع أخرى ؟ » سألها ألكس متجاهلا تهديدها له .

« لأنى لست فى حاجة لذلك ... وهذا لا يعنيك فى شىء .. » .

« بث . هل أنت تفكرين فى التعامل مع الغجرية ؟ لا تتصلى بها . لأنك اذا ... » .

« إذا أنا ... هذا الأمر خاص بى أنا وحدى » .

تفكر بث (كيف تجرأ « ألكس » لأن يأمرها وينهاها وكأنها غبية لا تستطيع التفكير وحدها) .

« رغم ما تتصوره عنى ، إلا أنى أعرف جيدا ظروف عملى وطلبات عملائى . وإذا كنت تعتقد .. » .

يعتذر ألكس نادماً : « آسف ، آسف يا حبيبتى . لم أقصد قول أنك لا تعرفين طبيعة عملك ولكن شراء البضائع هنا ليس بأمر سهل . التشيكيون بالفعل معروفون بالأمانة . ولكن قد تحدث بعض المشكلات ... ولابد من محاولة تفاديها » .

« إذا كنت ترى أن التعامل مع هذه الغجرية سيكون مجديا ، إذن اسمحى لى بلقائها معك .. » .

www.elromancia.com

معهـا وتضطرنى للذهاب لمصنع أقاربك؟ أنا لست ساذجة لهذه الدرجة كما تتخيل . إننى أعرف جيدا ما تفكر فيه وسبب زيارتك لى الآن ، أنت تحاول الضغط علىّ لزيارة مصنع أقاربك ... » تتهكم « بث » . وتلاحظ فى عينى ألكس ما يثبت صحة تخمينها ، ولكنها أحست بجرح كبير بدلا من أن تحس بانتصارها على ألكس واكتشافها حقيقته :

« كنت اقصد مجرد اقتراح الزيارة لمصنع أقاربى . ولكن ليس بهذه الطريقة التى تتصورينها عنى . ولكن إذا قصدت الحقيقة . الزجاج الذى ينتجه أقاربى ... » يقف ألكس .

« ماذا بك يا بث ؟ لماذا أنت مُصرة على الشك فى بهذه الطريقة ؟ » .

« أنت رجل . وخبرتى عن الرجال تؤكد ... » تسود فترة من الصمت ثم يقول ألكس : « أكملى حديثك يا ألكس . ماذا تؤكد لك تجربتك عن الرجال ؟ » .

تبعد بث بنظرها عن ألكس . (كيف تحاول الحديث فى موضوع شخصى وخطير هكذا ؟) .

« أنت تحكمين علىّ بدون معرفة تهمتى وتعاقبيننى على جريمة لم أرتكبها لأنى رجل ... منْ هذا الرجل الذى جعلك تكرهين كل الرجال ؟ هل كان حبيبك أم صديقك ؟ » .

تترقرق الدموع فى عينى بث .

« لا . لم يكن حبيبى أو صديقى . اذا كنت مصراً على أن تعرف .. فإنه رجل » .

امتلأت عينا بث بالدموع . كرهت بث أن تظهر دموعها أمام ألكس ، فحاولت أن تجرى للحمام ولكنها تعثرت فى روبها الطويل ، تقدم نحوها ألكس ولفتها ناحيته ومسح دموعها وربت على كتفيها في رقة شديدة .

« أرجوك لا تبكى « يا بث » . أرجوك لا أستطيع أن أرى دموعك . أنا آسف . لم أقصد مضايقتك بحديثى » يحتضنها ألكس .

« لم تضايقنى في شىء يا ألكس . لم أكن أحبه . فليس هناك رجل يستحق أن تحبه امرأة .. » .

« ألم تحبيه ؟ » .

« لا . لم أكن أحبه » يقبلها ألكس فى لهفة . تحس « بث » بنشوى بالغة ورغبة شديدة فى معانقته وإحاطة ألكس لها بذراعيه وتتخيل بث نفسها ترقص معه فى ليلة زفافهما .

تنهدت بث وابتسمت بينما يقبلها ألكس . فتحت بث أزرار قميص ألكس ومررت يديها بين شعر صدره الغزير ووضعت يديها حول رقبته . أعرب ألكس عن سعادته البالغة باقتراب بث منه وفتح أزرار قميصه . انزلق روب بث عن الناعمة الناضرة ، لمس ألكس كتفيها . تلاحقت نبضات قلب « بث » . كاد يسمعها ألكس حين عانقها .

زادت فتحة روب بث . أحست « بث » بدفء يدى ألكس على صدرها وقبلاته الحارة ومداعبته الرقيقة لها . كادت بث ترتعد وتتوقف أنفاسها حين رأت يدى ألكس على صدرها .

مازال ألكس يقبلها ويطوق وسطها بيديه . تعانقه بث وتضع يديها فوق

www.elromancia.com

يديه متمنية أن يخلع ألكس عنها روبها الشفاف .

« لا أستطيع مقاومة إغرائك وجمالك . كم أنت فاتنة رقيقة » .

يفهم « ألكس » رغبة « بث » . ولكنه يعاملها برقة شديدة . ترفع يديه نحو طرفى روبها ليخلعه عنها .

انفتح روب بث ونزل عن ذراعيها . تحس « بث » بيدى ألكس ترتعد وكأنه يريد أن يلف الروب حول جسدها .. خلع ألكس الروب عنها . يغمض ألكس عينيه لرؤية بث عارية ويرجع خطوة للوراء . تبعته بث . ركع ألكس على قدميه أمام جمالها .تعقرت بث فى الروب الملقى على الأرض . وقف ألكس ليساعدها فضمها بين ذراعيه فى لهفة وشوق . وتلاقت أعينهما فى سعادة . مسحت « بث » على شعره الأصفر الناعم . أحست بث برأس ألكس على صدرها فعانقته ووضعت يديها على رأسه وحول رقبته . ولكن فجأة تسمع بث صوت طرقات على باب غرفتها فتتوتر وتتجمد وتبحث فى اضطراب عن روبها . ولكن بالفعل ...

يخرج النادل ويأخذ عربة الإفطار . ينادى ألكس على بث .

« بث . تعالى يا حبيبتى .. يمكنك أن تأتى الآن » .

تعض بث على شفتيها . ما هذا الذى فعلته ؟ كيف تصرفت هكذا ؟

ألكس السبب ، ولكن ليس هذا تبريرا لتصرف هكذا كالمراهقات.

يتورد وجه بث حين ترى نفسها فى المرآة . فترى شخصية غير شخصيتها تماما .

« بث . لقد خرج النادل . تعالى يا حبيبتى ...» تفكر بث (لابد أنها ستخرج

إما الآن أو بعد ذلك . فهى لن تستطيع البقاء هنا طوال اليوم . ولكن على أية حال لماذا تشعر بعدم الارتياح الآن ؟ فألكس كان مثلها تملؤه رغبة شديدة وتسيطر عليه مثلها ولكن كيف لها أن تستجيب لرغبته . فليس من المقبول أن تتصرف امرأة بهذه الطريقة ... ولكن فى هذه الأيام صار للمرأة حقها فى أن تحب وتفصح عن حبها حتى تتحقق السعادة الزوجية ... إذن لماذا تختبىء هكذا فى التواليت وكأنها ارتكبت جريمة أو فضيحة .. فتحت بث الباب .

خرجت بث متجهمة تنظر لساعتها وتقول لألكس « أعتقد أنك يجب أن ترحل الآن . فأنا مشغولة جدا اليوم ولست على استعداد لضيافتك » .

« أعتقد أنك قلت أنك فى إجازة اليوم . وأنك فى حاجة للتجول بالمدينة ..».

ولكن ... » .

« الجو مطير الآن . والمدينة ستخلو من زحام السائحين . لذا أقترح أن نبدأ بجولة على الشاطىء ونتناول غداءنا فى (براج) وفى فترة الظهيرة ... » .

يتوقف ألكس عن الحديث ويدنو من بث وينظر إلى عينيها الزرقاوين اللامعتين وكأنه يرجوها أن توافق على مرافقته .

« وفى فترة الظهيرة نتجول فوق (كوبرى شارلز) بريدج .. إنه مكان رومانسى رائع يلتقى عليه جميع المحبين ... بعدها سأريك شيئا خاصاً أتمنى أن يكون مفاجأة سعيدة لك وأن ينال إعجابك..

فكرت « بث » فى أن تقول له أنها لا تريد مرافقته ولا تريد شيئا منه ولكن بدلا من أن تقول هذا وجدت نفسها تقول « أنا ... أنا محتاجة لأن أرتدى ملابسى » .

www.elromancia.com

« تريدينني أن أترك المكان . أفهم ما تقصدين . لو أني بقيت هنا لما استطعت مقاومة جمالك ... وهذا ليس الزمان أو المكان » .

يبتسم ألكس متذكرا اللحظات الجميلة التي قضاها مع بث .

يقترب « ألكس » من « بث » ويقبلها ويتلمس صدرها ويضع رأسه على كتفها « صدقيني يا بيثاني . أنا لم أقابل امرأة جميلة مثلك قلبها ملىء بمثل هذه المشاعر والأحاسيس والرومانسية الحالم » .

يعانقها ألكس . تقرر بث مقاومته ولكنها لا تستطيع . يقبلها ألكس ويخلع

ملابسك . سأعود لك بعد نصف ساعة .

إلى اللقاء يا حبيبتي . صدقيني ستكون أصعب وأقسى نصف ساعة أقضيها في حياتي . سأفتقدك خلالها ... » ترتمي بث بين أحضانه . وكيف لها أن تقاومه؟!!

ألكس

على شاطىء النهر الذي رأته في كثير من الكروت ولكنها لم تستطع نقل جمال النهر الحقيقي .

ففي

صافيا !!» .

تعرف سبب موافقتها على الخروج مع ألكس . كيف نجح

لم يكن لقرارها صلة بما حدث بينهما في

الصباح . ما حدث كان خطأ لم تقصده أو رغبة .

ويضمها إلى صدره بينما يربها

ارتعاد بث من البرد فيقترب منها .

تحس بث بالدفء بين ذراعيه .

مع ألكس لتناول الغداء في مطعم تقليدي صغير . يعرف

. ولكنه تصور بث حبيبة ألكس .

كبير هنا في (براج) .

www.elromancia.com

أليس كذلك ؟ وهنا يوجد كثير من الكنائس » .

هذا ؟ » تسأل بث ألكس في حنق بعد أن خرجا من المطعم .

« ما الذى جعلته يتصوره ؟ » يتظاهر ألكس بعدم فهمه لسؤال بث مستفزا إياها .

تنظر بث إليه شذراً : « أنت تفهم ما أعنيه . لماذا تركته يتصور أننا ... ؟ » .

يسألها ألكس « يتصور ماذا ؟ إننا أزواج .. عشاق ... ؟ أليست هذه هى الحقيقة ؟ » .

غرباء ؟! » .

لماذا يتصرف ألكس معها بهذه الطريقة ويتظاهر باهتمامه بها ؟ ولكنها لنفسه وعائلته . ولكن أن يتظاهر بما هو أبعد من الإعجاب فهذا أمر بعيد لا يتصوره عقل . « أريد الرجوع » .

ويصطحبها إلى النهر . تستطيع بث رؤية كوبرى شارلز من بعيد ، وتتأمل صموده طوال هذا التاريخ . لهذا توافق بنائه .

أخبرنى جدى في إحدى المرات أنه دائما فى اللحظات الصعبة ، كان يفكر فى هذا الكوبرى وما عاناه الكوبرى وشعبه » .

اتفق تعليق ألكس الهادىء مع أفكار بث الصامتة .

وبينما تحاول بث ألا يستمر هذا التوافق بينهما ونسيان ما اختلجها من مشاعر . سألته : « احكى لى المزيد عن جدك » .

ابتسم ألكس ابتسامة عريضة ، رقص لها قلب بث . وبينما يحدثها ألكس ويسرع بها تجاه كهف صغير يقع فى آخر الكوبرى .

تتبعه بث دون تفكير وترى ألكس مهتما بها للغاية خائفا عليها من هطول الأمطار والبرد .

« بث . أعرف أن هذا الكلام سابق لأوانه . ولكنى أحبك » .

يقف ألكس وينظر لعينيها الزرقاوين « أعرف أن هذا جنون ولكن قلبى مشغول بك » .

أريد أن أسمع منك هذه الكلمات ثانية » .

يتمزق قلب بث لقولها هذه الكلمات ولتصور ألكس أنها غبية يسهل خداعها .

تعرفت بث على بعض الأماكن فى المدينة . وأدركت أن ألكس يقود السيارة للفندق . مازال الجو ممطراً . ارتاحت بث لفكرة الرجوع للفندق حتى تبتعد عن ألكس . وأخذت تؤكد لنفسها أنها لم تحب ألكس . فهى مرت بتجربة أليمة لم تجعل فى قلبها مكانا للحب أو الثقة بأى رجل ... كما أنها سعيدة بهذه الحياة وحدها .

www.elromancia.com

وصل بث وألكس للفندق . وكاد أن يتكرر ما حدث بينهما فى الصباح حين لف ألكس يديه حول وسطها ، وقبلها قبلة حارة .

« لا . سنأخذ هذا الطريق » يعانقها ألكس .

« أين نحن ذاهبون الآن ؟ إلى أين ستأخذنى ؟ » .

« انتظرى . وسترين المفاجأة » .

« مفاجأة !! » تنظر إليه بث فى ارتياب .

« هذه ليست مجرد حيلة لزيارة أقاربك . لأن ... » .

تتوقف بث عن الحديث حين يتجهم وجه ألكس لاتهامها له .

« هذه ليست خدعة . لماذا تتصورين ذلك ؟ لماذا لا تثقى فى يا بث ؟ هل السبب هذا الرجل الذى جرحك ؟ » .

« إنه لم يجرحنى . أنا لم أحبه . ولكنك منذ لحظة وصولى وأنت تغازلنى وتتملقنى » يسألها ألكس فى هدوء « وهذا يجعلك تفقدين الثقة فىّ ؟ » .

تندم بث على اتهامها لألكس .

« إلى أين نحن ذاهبون ، يا ألكس ؟ » .

« انتظرى وسترين ، يا بث . احكى لى عن نفسك يا بث » .

تعترض بث « ليس هناك ما أحكيه . أنا لست بشخصية مثيرة أو جذابة » .

« ولكنى أراك جذابة ومثيرة » .

يخفق قلب بث .

« يبدو أن عائلتك تتشابه مع عائلتى فى أمور كثيرة ، يا بث لم تكن أسرة أمى من بريطانيا » .

ترك ألكس وبث المدينة وتسلقا التلال . لم تستطع بث رؤية الكثير من التلال الأخرى بسبب السحب السوداء الثقيلة . كونت الأمطار جداول مياه حملت معها بعض الحطام . سمعت بث صوت الرعد ولم تخف منه لأنها كانت مع ألكس ، الذى يعطى من معه إحساسًا بالقوة والأمان والدفء « صار الطقس أسوأ مما توقعنا » علق ألكس فى ضجر ، إذ يحاول قيادة سيارته خلال بركة من المياه تجمعت فى منحدر بالطريق .

تقترح بث ببساطة « أفضل أن نعود للفندق » مازالت بث لا تعرف إلى أين هما ذاهبان . يقود ألكس السيارة فى قرى صغيرة ، معظمها خاوية من السكان . فسر لها ألكس هذا بأن غالبية أصحاب هذه المنازل الموجودة بالقرى الخاوية يعملون بالمدينة ولا يسكنون في القرية إلا فى إجازات نهاية الأسبوع وإجازات الصيف.

« لا داعى للقلق يا بث . انت فى أمان معى . ولكن ألم تفكرى فى أنك لن تحسى أو تجدى هذا الأمان ... إذا وافقت على مرافقة الغجر لأى مكان يأخذونك إليه ؟ » .

تعض بث على شفتيها الصغيرتين وتطل من نافذة السيارة . وتفكر فى أن ألكس تصور أنها تخلت عن فكرة زيارة مصنع الزجاج . لكنها لم تتخل عنها ولن تحكى له عن هذا .

« لم يبق أمامنا سوى وقت قصير وستعرفين المفاجأة » .

تتماسك بث فى مقعدها حين صعودهما أحد التلال وانحدارهما منها . تجهم ألكس لرؤية تعبير وجه بث حين أطلت من نافذة السيارة .

« منذ زمن بعيد كان هناك نهر يجرى فى هذا المكان » ... « لا تسألى عن شىء. اغمضى عينيك . لقد أوشكنا على الوصول ». لاحظ ألكس أن بث تهم بالحديث فقاطعها .

كادت بث أن تعارضه إلا أن جعلها صوت الرعد المدوى تغمض عينيها وسماعها هطول الأمطار على سقف العربة وإحساسها بالبرق وسماعها هبوب العواصف أخافها فارتمت بين ذراعى ألكس وجاءت ساقاها فوق ساقيه . تعترض بث « إلى أين نحن ذاهبون؟».

« إنها مفاجأة . أما زلت تغمضين عينيك ؟ » .

أحست بث بالعربة تسير فوق كوبرى خشبى وتتسلق جانباً من التلال ، فاقتربت من ألكس الذى ربت على ظهرها وضمها بين ذراعيه.

« آسف يا حبيبتى أعرف أنك عانيت مشقة الطريق والطقس الردىء . ولكن افتحى عينيك الآن » يهمس ألكس فى أذن بث . فتحت بث عينيها سريعا مذهولة مما تراه حولها من مبانٍ شاهقة رائعة . وعانقت ألكس فى سعادة .

تهمس بث « أين نحن الآن .يبدو أنها قلعة .. » .

« أجل بالضبط » .

حملقت بث فى ذهول فى الأسوار البيضاء ونوافذها الصغيرة والأبراج ذات القباب . تجولت بث لترى فناء القلعة والحائط المبنى حوله والمنحدر والأحجار

الموجودة حول القلعة والأبواب الخشبية المغلقة .

تسأل بث : « ماذا سنفعل هنا ؟ ما هذا المكان ؟ » .

كان الجو خارج السيارة بارداً جدا أكثر مما توقعت بث والأمطار أكثر غزارة. والقلعة مبنية فوق جزء جبلى شاهق وتكاد تقترب من السحاب .

« اسرعى ... » هيا بنا نأخذ هذا الطريق . يا بث » يطوقها ألكس بذراعيه ويسرع بها ناحية الأبواب الخشبية ويفتح بالمفتاح باباً صغيراً . دخل ألكس وبث ردهة مبنية بالأحجار فيها مدفأة كبيرة تأتى فى حجم غرفة الجلوس الخاصة ببث.

« لم أدرك أن الطقس سيصير رديئا بهذه الصورة حينما خططت لهذه الرحلة » يقود ألكس بث للردهة وممر صغير وسلالم حجرية مما جعل بث تحس أن ألكس يأخذها لعالم (أليس فى بلاد العجائب) . وهو فيلم الكرتون المعروف .

السلالم تضيئها أنوار مصابيح مزخرفة . فجأة وصلا إلى منطقة أرضيتها خشبية ذات نوافذ كبيرة وتصميم فنى عجيب .

« هذه المنطقة هى أحدث أجزاء القلعة . لقد شيدت فى ١٧٦٠ ولكن لا أذكر الجد الذى بناها . حتى خالتى تختلف معى كثيرا لعدم قدرتى تذكر تفاصيل تاريخ أسرتى . أظن أنها تتصورنى لا أعيرها انتباها حينما تحكى لى عن تاريخ عائلتى » .

« خالتك .. عائلتك تملك هذه القلعة الساحرة ؟ » كان ألكس قد حكى لها عن قلعة أسرته ، لكنها لم تتوقع قلعة بهذه الفخامة أبدا «هناك عائلات يا بث ،

بعد توزيع الممتلكات ، تملك عدداً من هذه القلاع . أما نحن فنملك هذه القلعة فقط . لحسن الحظ أننا نملكها هى فقط لأن تكلفة الاحتفاظ بهذه الأماكن عالية جدا ، كما تعرفين . وأنا وأسرتى كنا محظوظين فى أن الأثاث الأصلى مازال فى مكانه . والقلعة كان يعيش فيها مسئول حكومى - أفضل من أن تبقى خاوية - بالتأكيد هناك قطع أثرية قيمة فقدت ، ولوحات لأسرتى . تم تجديد القلعة الأصلية وهناك طابع فينيسى واضح فى الديكور . اسمحى لى أن أريه لك » .

تبعت بث ألكس فى ذهول وهى لا تكاد تصدق أن القلعة تخص أسرته . دخلت بث وألكس حجرات أرجعتها لزمن بعيد . رغم أن بث شاهدت كثيرا هذا الطابع والديكور بعديد من المنازل بموطنها . توقفت بث عند زخارف الأسوار والأسقف والأعمدة فى إعجاب شديد بفخامتها وأصالتها .

وفى غرفة الصالون تأملت بث طلاءها الأخضر والمرايا والنجف المتدلى من السقف .

« أوه ، هذا النجف كان سبب تملك الأسرة للقلعة فى المقام الأول . صنعت الأسرة النجف لمحكمة (هابسبرج) » .

تسأله بث فى اهتمام : « هل أسرتك تعيش هنا ؟ » .

« أجل . حينما يكونون هنا ، يقيمون بالقلعة . والغرف نستخدمها فقط فى المناسبات الرسمية رغم أنه فى أسبوع العمل تقيم خالتى فى (براج) فى شقتها الكبيرة . وهذه قاعة الاستقبال تستخدمها الأسرة . » يرافقها ألكس لغرفة أخرى فخمة قليلة الزخارف وأثاثها منسق .

تسأله بث : « هل يوجد أحد هنا من أفراد أسرتك الآن ؟ » .

يتجهم ألكس ويهز رأسه حين يرى بث ترتعد فيذهب مسرعا ليوقد نيران المدفأة .

« لا . خالتى كانت هنا . ولكن تعرض المصنع لحادث سرقة مؤخرا . سرقت قطع زجاج أثرية عتيقة ، وخالتى حزينة للغاية ومهمومة وتلوم على نفسها ما حدث . فقد طلب منها أولادها تعيين طاقم أمنى جديد خوفا على قطع الزجاج الفينيسية التى ترجع لأواخر عام ١٦٠٠ ، لكن رفضت خالتى لحين تقاعد الحارس الليلى الحالى خوفا على مشاعرها . وخالتى حزينة أن عنادها تسبب فى ضياع الزجاج واصابة الحارس (بيتر) بارتجاج فى المخ بعد أن ضربه أفراد العصابة » .

« يؤسفنى هذا كثيراً . وهل الحارس بخير ، يا ألكس ؟ » .

« نتمنى هذا . وخالتى لن تغادر المدينة لحين الاطمئنان على صحة بيتر » .

« هل تعرف خالتك بقدومى هنا ... لبيتها ؟ هل سيضايقها وجودى ؟ » .

يهز ألكس رأسه « بل هى التى اقترحت دعوتك للزيارة ، فهى فخورة جدا بالمكان وبتاريخ أسرتنا العريق » .

« أجل يا ألكس . إننى متأكدة من هذا » .

بدأت بث تحس بالدفء ولكنها مازالت تسمع دوى الرعد وترى أضواء البرق على نوافذ القلعة .

« لا تخافى يا حبيبتى . نحن فى أمان هنا . هل أنت جائعة ؟ » .

أومأت بث .

« اذن ابقى هنا . لن أتأخر كثيرا » .

مكث ألكس خمس عشرة دقيقة كانت كافية لتجول بث فى القلعة ومشاهدتها لصور العائلة . رأت بث صورة منها مألوفة جدا . مازالت بث تمسك بها حين رجع ألكس .

« هل هذه صورة خالتك ؟ » .

« أجل إنها خالتى . كيف تعرفت عليها ؟ » يبتسم ألكس . لم تجب بث . فهى لن تحكى له أنها حين رأت خالته فى فندق (براج) وفى الأوبرا لم تتخيل أنها من أفراد عائلته وتصورت أنها سائحة يعمل عندها ألكس .

يأخذ ألكس منها الصورة : « هيا نتناول طعامنا . سأعده حالا .. » يتوقف ألكس عن الحديث لانقطاع الكهرباء .

« كان لابد أن أتوقع حدوث ذلك . لحسن الحظ خالتى وضعت فى كل غرفة شمعاً . فالكهرباء هنا معروفة بضعفها ، إضافة إلى العواصف الشديدة » يفتح ألكس الأدراج بحثا عن الشمع ويضع الشمع فى شمعدان فضى ثقيل ثم يشعله ويضع الشمعدان فوق المدفأة .

تقترح بث فى عصبية : « نحن فى حاجة للرجوع إلى (براج) » .

يقترب منها ألكس وتبدو عليه الحيرة بسبب قلق بث : « مم تخافين يا بث؟ لا تخافى منى ؟ » .

« لا . أنا لا أخاف منك بالطبع » تنكر بث ثم تحس بأنها لسبب ما لا

تستطيع فهم نفسها . ولا هى حتى تجرؤ على النظر لألكس. فكونها وحدها مع ألكس فى مكان أثرى بعيد وانقطاع الكهرباء وأضواء الشموع الخافت والمدفأة كل هذا يجعلها تشعر باللهفة والحاجة لأن ترتمى بين أحضان ألكس وتلقى برأسها على كتفه .

« لا . أنا لا أخاف منك يا ألكس » يقترب منها ألكس ويضمها بين ذراعيه ويقبل جبينها، تطوق بث رقبته بكفيها وتطيل النظر إلى عينيه العسليتين . يقبلها ألكس .

« لابد أن نعود الآن إلى (براج) يا ألكس » .

« لا نستطيع الآن . فالوقت متأخر » .

« أعتقد أننا كنا سنتناول طعامنا متأخراً » .

« أعتقد أننا كنا سنتناول طعامنا يا ألكس » .

« هل أنت جائعة ؟ » .

تتسارع نبضات قلب بث حين يتحول ألكس بنظرة إلى عينيها وصدرها وجسدها .

« أنا ... أنا ... » تتلعثم بث .

« معك حق . سأعد الطعام حالا . تعالى واجلسى بالقرب من المدفأة يا حبيبتى » يسحب ألكس كرسياً لها . وبث تتوتر . إنها لم تعتد هذه المعاملة الرقيقة والتدليل ، وإن كانت سعيدة بها ولكن عليها ألا تتصور أن هذا حب ، فألكس يرى فيها مجرد امرأة حسناء ونزوة .

www.elromancia.com

« تعالى واجلسى هنا يا بث » يأخذ ألكس وسادتين ويضعهما فى خلفية كرسى بث « مع الوسادتين ، ستحسين بمزيد من الدفء. وستحمى الوسائد ظهرك من البرد» .

استرخت بث على المقعد . وسألت ألكس :

« من أين اشتريت هذا الطعام ؟ » .

« من الفندق . ولكن الطعام بارد .. » .

كادت بث أن تخبره بأنها لم تعد جائعة . ولكنها تراجعت عن ذلك .

« هل تحبين تناول الدجاج ؟ » يأكلها ألكس بيده .

« إنه دجاج شهى » يرفع ألكس خصلة من شعرها عن عينيها مبتسما ومطيلا النظر إلى عينيها الرزقاوين .

يناولها ألكس قطعة من اللحم ويتناول جزءا من نفس القطعة .

يحدثها ألكس فى هدوء وهو يعرف ما تفكر فيه بث : « إن الحاجة للطعام مثل الحاجة للحب » .

ترتعد بث لسماع كلمات ألكس . هل جاء بها ألكس هنا عن عمد ليحدثها عن حبه وحاجته إليها وليخدعها . أجل لقد جاء بها فى مكان رومانسى للغاية ... يلقى ألكس بقايا الطعام فى المدفأة ثم يحضر زجاجة شامبانيا وكأسين . ويصب الشامبانيا ويعطى كأسا لبث . أخذ ألكس كأس بث وشرب منه وأعطاها كأسه . وضع ألكس كأسه واقترب من بث ومسح بيديه على وجنتيها وقبلها ممسكا يديها .

حاولت بث أن تتماسك إلى أن أحست بأصابعها فوق قلب ألكس الذى أشار إليها بفك أزرار قميصه وتخليصه من ملابسه . بدأت بث تعرية ألكس سريعا . وأحست نفسها أسيرة جاذبية ووسامة ألكس وجمال عينيه . ساعدها ألكس فى تعرية نصفها العلوى ثم أحست بث بيديه فوق صدرها العارى . يطيل ألكس النظر إلى جسدها العارى الناضر ويتلمسه بيديه . ترى بث فى عينيه لهفته عليها .

أمسك ألكس بيديها وشبك أصابعه بأصابعها . رفع ألكس أيديهما وقبل يدى بث فى اشتياق .

مع ألكس تحققت أحلام بث الرومانسية .

« لقد أحببتك يا بث منذ أول مرة التقيت بك فيها ورأتك عيناى» .

يرقص قلب بث لسماع كلمات ألكس . ربما أنها الشامبانيا التى جعلتها تصدق أو تريد تصديق ألكس .

تعترض بث : « نحن مازلنا لا نعرف كلانا الآخر » .

« ولكنى أعرف أنى أحبك ولا يمكننى الحياة بدونك . وأنت أيضا تحبيننى وحينما ألمسك ... » .

تتنهد بث ..

« أرجوك أن تحسى بى يا بث وما أنت تفعلينه فىّ !! » .

تمد بث يديها نحو صدر ألكس وتمرر أصابعها بين شعر صدره وتغمض عينيها . يأخذ ألكس يديها ويمررهما على جسده . قبلها ألكس وقبل صدرها

وساقيها . تلتقط بث أنفاسها بالكاد . تنهال قبلات ألكس الحارة على جسدها العارى . تحس بث بضغط ألكس على صدرها . يضمها ألكس إليه تسمع بث ضربات قلب ألكس المتسارعة .

« هل أدركت يا بث لماذا أحببتك ؟ » يقبلها ألكس .

« يا لروعة المكان يا ألكس . إن له رونقا خاصا ... » .

« أجل ... حقا » .

« والقطع الأثرية وحدها ... » تتحدث بث وهى تدرك أن ألكس لا يمهه الآن القلعة أو أثاثها .

« حسنا ، إذا كنت تحبين القطع الأثرية ، سأدعوك لزيارة شقة خالتى فى (براج) . التى تعد منزل العائلة الرسمى . وهى فرصة لأعرفك بأسرتى . علاوة على أن هناك شيئاً ما ... خالتى تمتلك بعض الكريستال العتيق في شقتها . وأنا متأكد من أنها ستسعد جدا بزيارتك للمصنع و ... « لا !! » تتجمد بث ، ينتابها فجأة شعور بالغضب والارتياب والاستياء وتتبدل مشاعر سعادتها بين ذراعى ألكس .

تبتعد بث عن ألكس . وتعاودها الشكوك ، فجوليان أيضا كان يقبلها وبعدها يتضح غرضه الحقيقى ومطلبه منها . أما ألكس فتخطى القبلات ليطلب منها زيارة المصنع .

ابتعد ألكس : « ولكن الزجاج الذى نال إعجابك ... » .

وجدت

المورد بالسعر المناسب ... » .

« تقصدين الغجر ؟ أعتقد أننا اتفقنا على عدم تعاملك معهم... » . ترتدى بث ملابسها .

« بث !! » يساعدها ألكس فى ارتداء ملابسها .

« لا . لم نتفق على شيء » .

« إذن مازلت تفكرين فى التعامل معهم . أنت تعرضين نفسك للخطر . إنهم يخدعونك » .. « انظرى يا بث » يتحدث ألكس فى هدوء ويقترب منها ويمسك يديها ويهزها فى هدوء « هناك عدد محدود من المصانع المتخصصة فى الكريستال العتيق . وأنا أعرف ذلك لأن أولاد خالتى يملكون أحد هذه المصانع . وهذه المصانع تتطلب مهارة خاصة » .

« دعنى أرحل » يعترض ألكس طريقها وتجذب بث يدها بعيدا عنه .

« أعرف ما تنوى فعله ، يا ألكس . لن أسمح لرجل أن يكذب علىّ ويخدعنى لتحقيق مصالحه الخاصة . منذ أول لقاء لنا وأنت تتملقنى لصالح أقاربك والطلبية التى ظننت أنى سأطلبها منكم . لا شك فى أنى لست ضحيتك الأولى ، ولن أكون ضحيتك الأخيرة . أظن أننى سأكون مختلفة عن ضحاياك لأنى عرفتك من أول لحظة قابلتك فيها كنت تظن أنك تخدعنى وتستغلنى لكن فى الواقع كنت أنا أخدعك » .

« ماذا تقصدين ؟ » .

تقف بث بعد أن أنهت كلامها وتستكمل ارتداء ملابسها . يحملق ألكس النظر إليها . تقع عينا بث على ألكس العارى فتتذكر المشاعر التى اختلجتها بين

ذراعيه والإثارة التى أحسها ألكس معها.

« بث . أنا لا أفهم كيف تصورت عنى هذا ؟ صدقينى . إن آخر شىء أفكر فيه فى حياتى هو استغلال المشاعر وخلطها بالعمل . وأولاد خالتى تسلموا طلبيات أعوام قادمة ، إذا أردت أن تعرفى..».

تضحك بث فى كبرياء وهى لا تصدق ألكس .

« طبيعى أن تقول ذلك الآن » .

يعترض ألكس : « بث أنت مخطئة . أنا أحبك وأرى أنك تحبيننى . إذا لم يكن ما تحسيه نحوى حباً . فماذا هو إذن ؟ ».

« ليس حباً وإنما رغبة أو نزوة » يتمزق قلب بث لنظرة عينى ألكس » .

« أنا أعرف جيدا ما حدث . أبناء خالتك يدفعون لنا جزءا مقابل الصفقة التى تساعدهم فى الانفاق عليها . ولا ألومك على ذلك أو على دفعك لى للتعامل معهم . ولكنى أريد أن أوضح لك أنى ببساطة لست غبية ، كنت فى الماضى حينما صدقت جوليان ، أما الآن فلا » .

« وأنا أفهم أيضا . أن جوليان جرحك وأهانك إهانة كبيرة . ولكنى أتمنى أن أقتله بيدى وأتمنى أكثر أن أنسيك آلامك وأحزانك . أمازلت تحبينه ؟ ».

« من ؟ جوليان كوكس ؟ أعتقدت أننى أحبه وتصورت أنه يحبنى . جوليان كان مثلك . أراد فقط أن يستغل أموالى . لحسن الحظ ، أنه ، لم يكن مثلك ، لم يتجاوز القبلات لإقناعى بحبه المزيف ... ربما أطلب من أقاربك طلبية صغيرة ... » .

تدرك بث قسوتها فى الحديث مع ألكس . لكنها تريد أن تؤكد له على بعد المسافة بينهما . هناك قوة غريبة تدفعها لذلك « يا إلهى ، أنت تقصدين كل كلمة تقولينها ؟ » .

« أجل أقصد كل كلمة أنطق بها » تكذب بث .

« إذن أنت لا تبادلينى مشاعر الحب ؟ » .

« لا . لا . أنا لا أحبك » .

يسود صمت طويل .

يقول ألكس مكتئبا : « فهمت » .

يرتدى ألكس ملابسه ودون أن ينظر إليها يقول : « فى هذه الحالة يفضل أن أوصلك لـ (براج) .

« أجل . هذه فكرة جيدة » .

الفصل الثامن

إلى أى شىء تنظر يا ألكس ؟ » تسأل والدة ألكس . لم يتحرك ألكس لسؤال والدته ولكن وقفت والدته إلى جانبه تتأمل الصورة التى أمسك بها ألكس وأمعن النظر فيها . حزنت الأم بحال ألكس .

« أما زلت تفكر فيها يا ألكس ؟ » أومأ ألكس ، ووضع صورة بث التى التقطها لها فى براج فى جيبه .

« يا لها من فتاة جميلة حسناء ، يبدو أنها خفيفة الظل فاتنة ، تستحق أن تنال ألكس » تشفق عليه والدته .

« لست حزينة مثلى يا أمى . إننى خسرت حب إنسانة تمنيت القرب منها ولو ساعة واحدة . إننى افتقدها كثيرا . وأعيش على ذكرى أجمل أيام قضيتها معها . رغم أنها تكرهنى لا تذكر شيئاً من هذه الأيام أو حتى اسمى . كل ما تعرفه عنى أننى مخادع منافق »...

كانت والدة ألكس قد لاحظت حزنه رغم حصوله على منصب مهم منذ رجوعه إلى لندن ، وهو منصب أستاذ التاريخ الحديث بجامعة محلية . وتعجبت والدة ألكس من أن تكون هناك امرأة ترفض حب ابنها الوحيد .

عودت والدة ألكس ابنها على الاستقلالية كما تعودت هى ووالده . فهى

تترك له حرية اختيار حياته وشريكة حياته . وألكس يحكى لها كافة أسراره . إلا أنه لم يحكِ لها عن معاشرته لبث واعتبر هذا أمراً خاصاً به . ورغم أن بث اعتبرت علاقته بها علاقة عابرة خاطئة وقعت فيها بث بسبب تجربتها مع جوليان والإهانة التى سببها لها جوليان . رغم أن جوليان قدم لها قلبه وروحه ونفسه فى كل قبلة قبلها لها وكل لمسة وعناق ..

حتى الآن لا يستطيع ألكس تصديق الاتهامات التى وجهتها له بث . سأل ألكس عليها فى اليوم التالى للقائها بالقلعة ولكنه اكتشف أنها غادرت الفندق دون أن تترك له عنوانها .

ضيع ألكس كثيراً من الفرص لمقابلة بث ، كان بإمكانه الذهاب لمدينة (رى - أون افرتون) ليلقاها هناك ويطلب منها تفسيرا .. ويتوسل إليها أن تمنحه فرصة أخرى . ولكن فى كل مرة منعه كبرياؤه .

فمادامت هى لا تحبه فكيف له أن يفرض نفسه عليها ؟

« لقد عادت ابنة لوس ويثرس من اليونان . إنها حقا فتاة جميلة تستحق لقب ملكة جمال . هل تتذكر كيف أنها كانت تطاردك ؟ » .

يهز ألكس رأسه : « محاولة لطيفة ، يا أمى . ولكنها لن تجدى . لن تستطيعى الشريان بلاصق طبى (بلاستر) .

تقترح والدته : « لماذا لا تذهب لمحبوبتك بث التى شغلت قلبك وأنستك العالم كله .. أو تتصل بها ... ؟ » .

يهز ألكس رأسه : « لن يجدى الاتصال بها أو اللقاء شيئا » .

لن يستطيع ألكس مواجهة نظرة عينيها التى تعلن رفضها له .

« أوه ، لقد نسيت .. لقد اتصلت بى خالتك وأخبرتنى أن الشرطة قد سلمتها الكريستال المسروق . ولكن لم تخبرهم الشرطة بأكثر من ذلك » .

أومأ ألكس وتستكمل والدته حديثها .

« لكن ، اتضح يا ألكس أن الكريستال سرقته عصابة إجرامية استخدمته كطعم لجذب مشترين أجانب ووعدهم بتسليمهم بضاعة بنفس الجودة للحصول على عملات أجنبية . وانكشف الأمر حين اشتكى العملاء لسفارتهم عن تسلمهم طلبيات رديئة الجودة » ...

« ألكس !! ألكس !! إلى أين أنت ذاهب يا حبيبى . رد علىّ يا ألكس . ماذا بك ؟ » يجرى ألكس فجأة نحو الباب . أسرع ألكس لسيارته (BMW) وفكر فى أن بث وقعت فى نفس تلك المشكلة التى حكت عنها والدته لتوها . اتجه ألكس لقصر (إدواردیان) الذى يمتلك شقة فيه . حين رأتها والدته لأول مرة أعجبت بها وقالت : « ألكس ، يا لها من شقة رائعة . ولكنها واسعة جدا . وأنت تعيش فيها وحدك » .

« أنا أحب المكان الواسع يا أمى » لم يكن هذا هو السبب الوحيد لاختياره الشقة وإنما اختارها لتشابه قاعة الاستقبال والصالون بقاعات القلعة التى جلست فيها معه بث .

منذ أن اشترى ألكس الشقة وهو يجلس فيها يتأمل ألسنة نيران المدفأة ويتذكر ظلالها على جسد بث العارى ...

قصد ألكس الطريق إلى مدينة (رى - أون افرتون) . وصل ألكس بعد نصف ساعة إلى هناك . وأحست أن هذه ليست أول مرة يزور فيها المكان . وفكر

نفسه فى موقف محرج .. وخاصة أن هذا واجبه ومسؤليته وما يقتضيه حبه وإخلاصه لها هو الوقوف إلى جوارها وتخليصها من المأزق الذى وقعت فيه . وضعت بث سماعة التليفون . أكدت لها مكالمتها مع مجلس التجارة مخاوفها وأن المصنع لا وجود له .

جلست بث على أرضية المخزن وغطت وجهها بيديها . ماذا يمكنها أن تفعل الآن ؟ لقد ضيعت وقتا طويلا فى تذكر لقاءاتها مع ألكس فى (براج) وقرارها الانتقال من الفندق حين رفض ألكس صفقتها مع الفجر وزيارتها للمصنع مع الفجرية ، ذلك المصنع المتداعى للسقوط غير المنظم ثم المكتب المترف الذى وجد فيه أوراق حائط قذرة والمخازن الملئة بالزجاج .

تذكرت حينما كادت أن تتراجع عن الاتفاق على الصفقة حين طلبوا منها تحديد كمية كبيرة .

اعترضت قائلة : « هذه كمية كبيرة ، لا أستطيع شراءها » . وفى النهاية اتفقوا معها على تقسيم (الأوردر) لأربعة ألوان من الزجاج ، ولكن عليها أن تطلب من مدير البنك مزيداً من التسهيلات النقدية .

اعترض مدير البنك حين اتصلت به من الفندق الجديد الذى نزلت به حتى لا تلتقى بألكس : « لا يمكننى دفع المزيد . وخاصة أنك لم تقدمى مزيداً من الضمانات » .

فكرت بث : « يمكننى تقديم ضمان » قدمت بث أسهم قدمها لها جدها هدية فى عيد ميلادها الواحد والعشرين وبوليصة تأمين . وفى النهاية وافق مدير البنك على اقتراض بث المبلغ .

عادت بث إلى براج سعيدة بنجاحها فى ضمان الطلبية ولكن سعادتها كانت قصيرة الأجل بدون أساس يدعمها وانقلبت ألما وخسارة وحسرة .

خسرت ألكس الذى كذبت عليه وأوهمته بكراهيتها له . كيف وهى تستيقظ باكية من أحلامها التى ترى فيها ألكس ؟

تتذكر قوله لها : « أحبك يابث » .

وهى ترد : « وأنا لا أحبك » .

وكيف أحبته وهى كانت تحاول دائما ألا تنخدع بأحاديثه لها وتحذر نفسها أرهقها ألم فراق ألكس ومخاوفها من المصنع الذى تعاقدت معه ، وأسباب وقوعها فى هذا المأزق الذى لا تعرف كيف يمكنها الخلاص منه . يرن جرس التليفون . تتوتر بث .

لقد تلقت منذ وصولها مكالمتين من (براج) . فى المرة الأولى اتصل بها الفندق يبلغها بعثوره على وشاح نسيته هناك . وفى المرة الثانية جاءت مكالمة مجهولة . فرحت بث وتصورت أن ألكس معها على السماعة وكادت تصرخ (ألكس !! ألكس !! إننى افتقدك كثيرا) « بث أنا دى . ألم تفتحى صناديق الكريستال بعد ؟ هل يمكننى الحضور لرؤيته ؟ » تسألها صاحبة المتجر .

تضطرب بث .

« لا ... لا » .

« ماذا بك يا بث ؟ » .

تعض بث على شفتيها . « دى » سيدة ذكية لا يسهل خداعها . « هناك مشكلة ... الطلبية ليست ... » .

تقاطعها دى : « هل أرسلوا لك طلبية مختلفة ؟ لابد أن تتصل بهم على الفور وتبلغيهم بأنهم شحنوا طلبية مختلفة . وعليهم بإرسال الطلبية المتفق عليها على نفقتهم الخاصة . وأبلغهم بأنهم إذا لم يرسلوا الطلبية ستشكى تعطيلهم مصلحة العمل . ألم تذكرى هذا الشرط فى العقد وهو ضرورة تسليم الطلبية فى الموعد المناسب للاستعداد لحفلات الكريسماس ؟ وهم أخروا الطلبية مرارا؟ » .

تكذب بث : « آسفة لابد أن أنهى مكالمتى معك . هناك تليفون آخر » .

ماذا ستفعل بث ؟ كيف ستشرح لكيلى شريكتها ، أنه بسبب غبائها سيضطرون لغلق المتجر ؟ وكيف سيعمل المتجر وليس هناك شىء يمكن بيعه ؟ لقد استلمت خطابا من البنك يذكرها بضرورة دفع القرض بعد انتهاء حفلات الكريسماس .

تعرف بث أن بترو زوج كيلى رجل ثرى وبإمكانه مساعدتها . ولكن لن يسمح لها كبرياؤها بمصارحته بمأزقها الحالى . وبترو رجل أعمال وبهذه الطريقة سيتصور أن بث ليست على دراية بأعمال التجارة .

هل ستظل بث غير قادرة على اتخاذ قرار سليم ؟ هل ستظل غبية يسهل

الآن أدركت بث افتقادها ألكس كثيرا واشتياقها إليه .

استطاع ألكس الوصول لمتجر بث دون أية صعوبة . كان المتجر فى شارع تسوق بمدينة صغيرة . أوقف ألكس سيارته واتجه للمبنى المكون من ثلاثة طوابق وتوقف أمام معروضات الكريستال . لم تكن هناك أية علامة لوجود أى شخص داخل المتجر . تردد ألكس فى الدخول لثوانٍ . ثم لاحظ لافتة مكتوباً

عليها « المتجر مفتوح » . فتح ألكس الباب .

سمعت بث جرس الباب وقالت من بعيد « ثوانٍ وسأكون هنا » .

سعد ألكس . بث هنا . أغلق ألكس باب المتجر واتجه نحو المخزن . رأى بث جالسة على الأرض . شحب وجه بث لهول المفاجأة ، أحست الأرض تدور من حولها .

همست بث : ألكس .. ماذا تفعل هنا ؟ » .

لم يجرؤ ألكس على النظر إليها . رغم أنه مشتاق لأن يرتمى بين ذراعيها ويشكو لها عذاب فراقها .

حين رأت بث ألكس يتجنب النظر إليها يركز النظر على الكريستال الملقى على الأرض . عرفت أن ألكس قدم لإيلامها وليس لشىء آخر .

نظر ألكس إلى بث ، وترجمت بث نظرات عينيه بأنها نظرات اشمئزاز وشفقة . إنه قدم ليسخر منها ويلومها فقط .

« أنت تعرف ما حدث ، أليس كذلك ؟ لقد قدمت لتستهزأ بى » .

تتحداه بث فى مرارة .

« بث أنت مخطئة » .

« أجل أنا دائما أخطأ . أخطأت فى تصورى عن جوليان ، تصورت أنه أحبنى . وتصورت أنك على الأقل ستكون لطيفا معى . وأخطأت فى شراء الكريستال ... والآن جاء دورك قل لى « لقد قلت لك هذا .. » .

« قد لا أفعل هذا ثانية إذا لمتنى ... » .

أكدت نظرة واحدة لصناديق الكريستال ، مخاوف ألكس . لقد تسلمت بث

طلبية مقلدة . يشفق ألكس على بث حين يقارن الكريستال المقلد بكريستال (براج)

عن كريستال أولاد خالته : « إن أولاد خالتك يوزعون الكريستال فى جميع أنحاء العالم (اليابان ، أمريكا ، دول الخليج) .

إنه كريستال رائع ولكنه باهظ الثمن . لقد أهدانى أبناء خالتك ببعض من قطع الكريستال ودستة زجاجات شامبانيا » .

سأل ألكس بث فى رقة : « هل أمنت على بضاعتك ؟ » إنه يعرف إجابة سؤاله دون أن تهز بث رأسها لتخبره أنها لم تؤمن على بضاعتها . ملأ الشوق والحب عينى ألكس « لقد ألقت السلطات الروسية القبض على تشكيل وسيمثل هؤلاء المجرمون للمحاكمة .. ربما تحصلين على تعويض » .

تحملق بث النظر فى وجهه .

« لا تعاملنى وكأنى طفلة يا ألكس . بالتأكيد لن يكون هناك تعويض . ولماذا سيعوضوننى ؟ لغبائى وإذا كان هناك تعويض . قد يكون فات الأوان » .

تتحدث بث فى مرارة وتترقرق الدموع فى عينيها .

« ماذا تقصدين ؟ » .

تفكر بث سريعا : « أنا ... أنا لا أقصد ... أى شىء » .

تتوتر بث لسماع صوت دى : « بث . هل أنت هنا ؟ فكرت فى زيارتك . لقد قلقت عليك حين سمعت صوتك الحزين . هل هناك مشكلة .. أوه !! » .

توقفت دى عن الحديث حين دخلت المخزن ورأت ألكس وبث ثم رأت الكريستال .

« آسفة ، يا بث ... ولكن » لم يستطع ألكس رؤية بث فى توتر أمام دى .

تحدث ألكس فجأة : « معك حق ، يا بث . لابد من تغيير الطلبية » .

دى : « لابد من تغييرها على الفور قبل حفلات الكريسماس » .

بث : « دى ... » فكرت بث فى ضرورة معرفة دى بالحقيقة وأن ألكس ليس هو المسئول عن طلبيتها . وربما تضطر بث لإلغاء عقد إيجار المتجر ولكن ليس قبل أن تبلغ كيلى صديقتها والبنك .

كل ما تريده الآن هو رجوع الزمن بها . فترة قبل سفرها لبراج ، قبل مقابلتها لألكس . قبل معرفتها جوليان ... قبل ...

ألكس : « هل تسمحين لى يا دى بمناقشة هذا الأمر بينى وبين بث على انفراد ؟ » .

تبدأ دى سؤال بث : « بث ؟ هل تسمحين لى بالرحيل ؟ » .

أومأت بث . فليس لديها خيار سوى ذلك .

تطمئن بث دى : « أجل .. سأكون بخير » تعرف بث ما تفكر فيه دى .

وبمجرد أن تسمع بث صوت دى تغلق باب المتجر ، تتجه ناحية ألكس وتسأله : « ما هذا الذى قلته عن إبدال الطلبية . أنت تعرف أن هذا غير صحيح » تبكى بث .

يتوسل إليها ألكس : « أرجوك يا بث لا تبكى .. هيا بنا نخرج من هنا . اهدئى » يتألم ألكس لأحزان بث : « هيا بنا نخرج من هنا ونتحدث سويا على انفراد » .

« لا أريد الحديث معك . ليس هناك ما نتحدث فيه . لقد حققت غرضك .

جئت تسخر منى . ألم يكفك هذا ؟ » .

يهز ألكس رأسه « لم آتِ هنا لأسخر منك ، لماذا لا أغلق المتجر ونتحدث هنا سويا و .. ؟ » .

« لا . لا ليس هنا » ترفض بث ، ناظرة لصناديق الكريستال . فهى لا تحتمل قضاء دقيقة واحدة هنا بجوار الكريستال المقلد دليل غبائها وحماقتها « إن شقتى فى الطابق العلوى . هيا بنا يا ألكس » .

يقترح ألكس : « فلنغلق باب المتجر أولا » يتورد وجه بث . كيف يفوتها أمر كهذا . كان الأولى بها أن تفكر فى غلق المتجر . أين احساسها بالمسئولية والنضج ؟ يعود ألكس .

« لقد وضعت لافتة « المتجر مغلق » وأغلقت الباب » .

تتجه بث لمسكنها ويتبعها ألكس . لماذا تحدث ألكس مع دى فى فكرة إبدال الطلبية رغم أنه يدرى أن هذا مستحيل . ماذا ستقول عنها دى إذا عرفت كذب

وقفت بث خلف أحد المقاعد فى غرفة الجلوس ، مشيرة إلى ألكس بالجلوس « أقسم لك أننى لم آتِ هنا لأعرب لك عن انتصارى عليك » وقف ألكس أمام بث .

سألته بث : « إذن لماذا قدمت ؟ » يقترب منها ألكس . ودون أن تغمض بث عينيها تتذكر ألكس وهو عاريا .

« لقد قدمت .. لأنى ... أريد تحذيرك بعدم دفع مبلغ الكريستال كاملا » لم يكن هذا السبب الوحيد لقدومه .

« كيف عرفت الأخبار عن صفقة الكريستال ؟ » .

اكتشفت بث صعوبة التركيز فى حديثها وخاصة أن ألكس يقترب منها أكثر . ترطب بث شفتيها بعد أن جف حلقها .

حاول ألكس أن يركز فى سؤالها : « أخبرتنى والدتى بأن الزجاج الذى عرض عليك سرق من أولاد خالتى . استخدمه اللصوص لاغرائك وايهامك بقدرتهم على تنفيذ طلبياتك وتقديم كريستال عتيق أصلى .. وأنا .. » .

« إذن لست أنا وحدى ... » .

« أجل لست أنت وحدك » .

« لست أنا الحمقاء الوحيدة » هذا أيضا ما يتصوره ألكس عنها . الآن أدركت بث فعلا أن الزجاج المعروض عليها عتيق وليس حديثاً كما قالوا « لابد أن أولاد خالتك سعدوا بعثورهم على القطع الأثرية » .

« أجل وخاصة خالتى التى حملت نفسها مسئولية ما حدث لأنها عارضت تعيين طاقم أمنى جديد » .

« هل تحسنت حالة الحارس ؟ » تسأل بث ألكس فجأة ، وتتذكر كل تفاصيل حادث السرقة التى حكاها لها ألكس ليلة زيارتها للقلعة .

« أجل . تحسنت صحته » يذهل ألكس بتذكر بث تفاصيل حواره معها .

« هل استقر بك المقام فى لندن ؟ » .

« أجل ، لقد قبلت منصب محاضر التاريخ الحديث بجامعة (لكمنستر) »

حملقت بث النظر لألكس . شحب وجهها . فى البداية شكت بث فى صدق أستاذاً جامعياً ولكن الآن تحس فى حديثه الهادىء حقيقة ما

ذكره . لقد خدعت بث نفسها بإنكارها حب ألكس ومشاعرها ناحيته . بالتأكيد طالباته أيضا يلحظن جاذبية ووسامة ألكس مثلها ، ومنهن من وقعت فى غرامه .

« بث ، سأحدث عائلتى فى مشكلتك » تهز بث رأسها سريعا « أعرف ما تنوى فعله . لكن لا فائدة » أخبرته بث فى إيجاز « أنا لا أملك أموالا لاستبدال الطلبية ، يا ألكس فى الواقع .. » ترفع بث رأسها وتنظر لألكس « حينما وصلت كنت على وشك الاتصال بشريكتى لأخبرها بإنهاء مشروعاتنا وإغلاق المتجر . إننى مدينة للبنك بأموال كثيرة » .

« أوه ، بث ... » اقترب منها ألكس وضمها بين ذراعيه واحتضنها هامسا فى أذنيها بأحلى وأرق الكلمات . قبل ألكس جبينها وجفنها ووجنتيها وأنفها وشفتيها ..

« ألكس .. لا .. لا » تحرر بث نفسها من قبضة يديه « اخرج . اخرج الآن » .

يعترض ألكس : « بث !! » لم تنصت إليه بث .

« إذا لم تخرج . سأخرج أنا » تتجه بث نحو الباب .

« بث . بث سأخرج » لم تنظر إليه بث حين سمعته يتجه نحو الباب . إن ألكس سيخرج للأبد من حياتها . فى (براج) حماها غضبها وتجربتها الأليمة مع جوليان من معرفة حقيقة مشاعرها نحو ألكس .

أسرعت بث مندفعة نحو نافذة غرفة الجلوس . ركب ألكس سيارته . ذهلت بث بفخامة سيارته (BMW) . رغم أن ألكس يرتدى ملابس (كاجوال) ، فالسيارة تناسبه . فألكس شخصية وقورة ناضجة ، تقترب كثيراً من

شخصية برو زوج كيلى ووارد زوج آنا . أدار ألكس سيارته . اقتربت بث من النافذة مطيلة النظر لألكس وكأنها تودعه وتملى عينيها بجاذبيته . توتر ألكس حين رأى بث . فجأة ابتعدت بث عن النافذة . مؤكدة لنفسها أن ما فعلته يعد منطقاً وعقلانياً . لقد قدم ألكس ليسخر منها ويبدى فرحته بهزيمتها . لقد كذب عليها حين أبدى اهتمامه بمشكلتها .

بعد نصف ساعة نزلت بث للمتجر وأخذت تعود لحضور حفل زفاف هارى ابن خالة دى وايف أخت برو الذى سيقام قبل أسبوع من احتفالات الكريسماس .

تفكر بث . حفل زفاف عروس أحبت عريسها وتحتفل بحبها له !! تمتلىء عينا بث بالدموع الساخنة حين تتذكر كلمات ألكس لها « لقد أحببتك من أول مرة رأيتك فيها . حب من أول نظرة » .

ولكنه يكذب عليها . فلماذا تبكى حبه إذن !! وهى تعرف جيدا من البداية حقيقة مشاعره نحوها .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

جلست بث شاردة تتناول فنجانًا من القهوة . أغلقت بث المتجر طوال اليوم. مضى أسبوع منذ تلقى بث طلبية التشيك ، وخمسة أيام منذ زيارة ألكس . خمسة أيام وثلاث ساعات و ١٨ دقيقة و ٦ ثوان لم تر فيها ألكس .

كيلى الآن مع برو ، وبث تريد الانتظار لحين وصول كيلى وتبلغها بالأخبار السيئة عن سير العمل . وأيضا هناك مدير البنك لابد من معرفته بما حدث . نهضت بث فى ضجر . لقد تعبت من تفسير ما حدث لعملائها وحدوث خطأ جعلها لم تتسلم الكريستال المطلوب . فتحت بث صناديق الكريستال ولكن لا فائدة من ردها لمصنع خاوٍ .

قد تكون الطريقة الوحيدة للخلاص من هذا الكريستال هى بيعه لعربات (الروبابيكيا) (البضائع التالفة) . وإن اضطرت للدفع للخلاص من الكريستال .

غسلت بث فنجان القهوة ونزلت للمتجر لترتب بضائع طلبتها فى أوائل هذا العام من معرض تجارى . رغم أن البضاعة جيدة إلا أنها لا تقارن عرضه .

رتبت بث كريستالاً رائع الألوان لامعاً وشمعداناً زجاجياً مذهباً وقرمزياً .

كان العرض فى واجهة المحل رائعاً . فبث معروفة بذوقها الرفيع وروعة اختيارها للألوان . وقف كثير من المارة أمام واجهة المحل مذهولين لحسن ترتيب بث للكريستال .

أثناء مرور بث بالمتجر تسمع صوت رسالة تصلها بالفاكس . وتوقعت أن تكون رسالة من والدتها ، بقائمة مشتروات تطلبها من ابنتها لإحضارها معها حين سفرها إليهم للاحتفال بالكريسماس مع والدتها والعائلة .

ألقت بث نظرة على الرسالة ووقفت شاردة ، ثم أعادت قراءة الرسالة سريعا (من مصنع الزجاج للسيدة بيثانى روسيل اشارة إلى طلبيتك :

يسعدنا أن نؤكد لكم على الانتهاء من الإعداد لطلبيتكم (زجاج فينيسى) أربع دستات بالألوان ياقوت ، زمرد وذهب . وسيتم ارسالها على الفور جوا لمانشستر - انجلترا ...) .

أخذت بث الرسالة ويدها ترتعد . ماذا حدث ؟ إنها لم تطلب أى كريستال . وكيف يمكنها أن تطلب ؟ إنها لا تملك شيئا لتدفعه ثمنا لطلبية جديدة .

رجعت بث للفاكس لترى الرقم المطبوع على الرسالة التى استلمتها . ثم توقفت .. جرت بث حين سمعت صوت دى وهى مازالت تمسك بالفاكس فى يدها .

« بث ... ؟ هل سمعت أية أخبار عن الكريستال ؟ » سألتها دى ثم أطالت النظر للفاكس : « أوه . أرى أنهم سيرسلون لك طلبية جديدة . متى ستصل ؟ سأحضر معك لاستلامها من المطار . إذا أردت » .

« دى . أنا لم .. » .

« سنحتاج لترتيبها وعرضها بمجرد الوصول . وسأحضر لمساعدتك .. لكن قولى لى ، هل أنت تعرفين الرجل الذى كان هنا حين زيارتى لك ؟ لماذا لم تعرفينى به ؟ » .

« لم أعرفك به .. أنا .. » .

(لكسمنستر) فى إجازة نهاية الأسبوع . وقابلت صديقاً قديماً لوالدى يعيش هناك . وصديق والدى أستاذ جامعى . أصر على دعوتى لحفل بإحدى الجامعات وقابلت صديقك هناك » .

سألتها بث : « ألكس ؟ هل كان ألكس هناك ؟ » .

« لقد حكى لى عن عائلته وارتباطها بـ (براج) . وقال لى أنه أخبرهم بضرورة حصولك على الطلبية بأسرع وقت ممكن » .

« دى ، أرجوك .. » كادت بث أن تحكى لها حقيقة الطلبية .

تتجاهل دى حديث بث : « سأخرج الآن . لقد حضرت للاطمئنان عليك . عندى اجتماع سيعقد بعد أقل من ساعة . سنتناول عشاءنا سويا فى الأسبوع القادم ولكن لا تنسى الاتصال بى بمجرد وصول طلبيتك .. » .

ركبت دى سيارتها فى اضطراب شديد . نظرت فى المرآة ، لترى ما إذا كان هذا الاضطراب يبدو عليها . إنها عانت فى مراهقتها ألماً شديداً حاولت كثيرا مقاومته لاستعادة السيطرة على نفسها .

فى الواقع من يراها الآن لا يصدق كم أنها كانت فتاة خجولة . لقد جعلها موت أبيها تتخطى المراهقة سريعا . ومازالت آلام هذه الأيام تطاردها . رغم محاولاتها تجاوزها بقوة .

www.elromancia.com

أحست دى براحة كبيرة حين رأت ألكس فى الحفل الذى عارضت كثيرا حضوره. حين رأت دي ألكس نست طبيعتها الفضولية ولم تسأل عنه كثيرا رغم أنها لاحظت حديثه الدائم عن بث باهتمام.

فتح أحد أصدقاء والدها الحديث فى موضوع جوليان كوكس وسأل: «هل أحد يعرف شيئا عن أخبار جوليان هذ الأيام؟ إنه شخص حقير. إن والدك ...».

حاولت دى تغيير الموضوع والذكريات الأليمة. لكن ألكس تجهم واشترك فى الحديث وسألها: «جوليان كوكس؟ هل هو الرجل الذى عرفته بث؟».

أجابت دى سريعا: «أجل..» إن قلب دى ملىء بالعواطف على عكس ما يتصور عنها الناس من قوة وبعد عن المشاعر والأحاسيس المراهقة.. قال ألكس جرحها جوليان كثيرا».

«أجل. لذا اقترحنا عليها أنا وصديقاتها السفر إلى (براج). حتى تنسى الجراح التى سببها لها جوليان. وهناك أدركت بث أن جوليان لم يكن يستحق حبها.. واضح أن بث حدثتك عن تجربتها مع جوليان».

«لقد أحسست من خلال تصرفاتها وحديثها معى أن جوليان أفقدها الثقة بأى رجل».

«إن ألكس يعرف كيف يدمر ثقة وإيمان الناس» نظرت دى بعيدا، حتى لا يلحظ ألكس الدموع المترقرقة فى عينيها.

رافقت دى صديق والدها الذى ذهب للحديث مع كثير من الأصدقاء. واشتركت معهم دى فى الحديث رغم أن جميعهم لا تقل أعمارهم عن السبعين

ومناقشتهم لأمور لا تهم دى كثيرا.

تذكرت دى الاجتماع المهم الذى ستحضره وضرورة احتفاظها بلباقتها حتى لا تقع أطراف الاجتماع فى شجار.

تعجبت دى من أن مشروع التشجير المشترك بين مجلس محلى وجمعية من جمعياتها الخيرية قد يثير هذه المشكلات بين أعضاء لجنتها.

كان والدها على مقدرة كبيرة بمواجهة مثل هذه المشكلات، وأيضا فى مرات أخرى عديدة مثل هذه المرة افتقدت دى والدها كثيرا. لو كان طال به الأجل لتزوجت وصارت أما..

فقدت دى أمها وهى فى سن صغيرة. حاول والدها تعويضها عن والدتها ومنحها عطفاً وحباً كبيراً، لم يبخل عليها بشىء.. حلمت دى كثيرا بأن تعيش وسط أسرة كبيرة، أبوين وأخوة وأخوات.

آه، لقد ذكرتها هذه الحفلة بآلام كثيرة وجراح..

ابتسم ألكس حين سمع صوت خالته على التليفون.

«كيف حالك يا خالتى؟».

«متعبة. لقد بذلنا مجهودا كبيرا لإعداد هذه الصفقة» كادت بث أن تغلق المتجر إلى أن رأت سيارة نقل كبيرة بالخارج تتبعها سيارة (مرسيدس) سوداء.

كان هناك على المكتب أمام بث قائمة عملاء ستتصل بهم في المساء وتبلغهم

وقفت بث أمام سيارة النقل وهى لا تصدق أن هذه السيارة تحمل بضاعة

www.elromancia.com

لها إلى أن رأت خالة ألكس فى السيارة المرسيدس فى أناقة شديدة ، وقوام رائع يحسدها عليه الكثيرات .. وقفت خالة ألكس تنتظر سيارة النقل تفرغ حمولتها . ووقفت أمام واجهة المحل تتأمل عرض الكريستال .

« ياله من عرض هائل !! لقد حدثنى ألكس عن ذوقك الرفيع والآن تأكدت من صدق حديثه عنك ودقة رأيه فيك . ولكن فقط عليك بتغيير مكان الأضواء. أعطنى سلما لأصلح لك وضع الأضواء . »

كانت بث قد قررت هذه الظهيرة إصلاح وضع الأنوار بنفس الطريقة التى اقترحتها خالة ألكس . ولكن منعها ذهولها أن تغضب من خالة ألكس « لقد أحضرنا لك الكريستال . أتمنى أن تعرفى أننا نفذنا هذه الطلبية من أجل الأسرة . لقد كلفتنا هذه الطلبية الكثير لندفع أجوراً إضافية للعمال لتنفيذ الطلبية فى الميعاد المطلوب . رغم أنى سأضطر لإبلاغ شيخ عربى ثرى بعدم انتهائنا بعد من طلبيته وهو أمر لم أعتده أبداً . لولا ألكس وإصراره على ضرورة إنهاء طلبيتك ، ذلك أنه حينما يعرف الحب قلب الرجل ...

لقد أحضرت الطلبية هنا بنفسى ، إذ أننا لسنا معتادين على بيع كريستالنا فى متجر . اعتادنا على بيع كريستالنا للأفراد» . قالت خالة ألكس لسائق العربة : « أجل ضع الكريستال هنا فى حرص » . تشكر خالة ألكس سائق العربة المرسيدس : « أشكرك » .. « آه كنت سأنساها » يسلمها السائق هدية مغلفة .

« بث ، هذه هديتى لك . ولكن لا تفتحيها إلا وأنت مع ألكس . وأنا سأعطى ألكس هدية أخرى . إنها هدية خطبتكما » .

تحملق بث النظر فى خالة ألكس . لابد أن تخبرها بأنها لن تتسلم هذه

الطلبية. ولن يمكنها دفع ثمنها . ثم كيف تصرف ألكس هكذا دون استشارتها ؟ وأية خطبة تتحدث عنها خالة ألكس؟

أول مرة شاهد صورتى فيها . ثم ذهب لوالدىّ يطلب موافقتهما على زواجنا . استمر زواجنا عدة سنوات إلى أن قتل .. مازلت أفتقده حتى الآن . وأحقق أمنيته بنجاحى فى عملى بالمصنع . وما يؤسفنى حقا أنه لم يعش ليرى تجمع شمل أسرتنا . إن ألكس يشبه زوجى فى أمور كثيرة . إنه يحبك من كل قلبه . كم أنت محظوظة أن تكسبى حب رجل مثل ألكس !! » لم تعرف بث ماذا بإمكانها أن تقول . هل تقول للسيدة أنها مخطئة فى تصورها؟ فألكس لا يبادلها الحب .

بث : « لن أستطيع ... » تحاول بث الحديث عن عدم قدرتها الدفع لهذه الطلبية الباهظة .

خالة ألكس : « ارفع الأغطية عن الكريستال . أما أنا وأنت يا بث ستتناول شامبانيا . لقد أحضرت معى الشامبانيا ولابد أن نتناولها فى كؤوس مناسبة احتفالا بتسليم الصفقة » .

وبث تملك بالفعل كؤوساً تشبه زجاجة الشامبانيا . ولكنها قد لا تنال إعجاب خالة ألكس . لأنها ليست كريستالاً (ووتر فورد) . وإمكانات بث لا تواتيها لشراء هذه الكؤوس . رأت خالة ألكس الكؤوس ولم تعترض فاطمأنت بث .

صار المتجر متألقا بمعروضات الكريستال الغنى بالألوان الأصلية والشفاف والمنقوش على هيئة عناقيد العنب والعاج . ملست بث بيديها على

الكريستال العتيق والحديث وتشكيلها الرائع سويا.

« هل أعجبك الكريستال يا بث ؟ » .

نظرت بث إلى عينى خالة ألكس ورأت فيها نفس نظرة الإعجاب بالكريستال .

« إنه رائع جدا » تترقرق الدموع فى عينى بث .

« الآن عرفت لماذا اختارك ألكس . أنت واحدة من أفراد فى أسرتنا . تقدرين الجمال مثلنا . سيعجبك الكريستال كله يا بث » .

« يعجبنى الكريستال كله ولكن لا يمكننى الاحتفاظ به . أنا لا أملك أى شىء لأدفعه .. » .

لتناول العشاء سويا هذا المساء » .

تفرح بث لسماع اسم ألكس : « أرجوك لن أستطيع قبول هذا الكريستال . كنت أود الاحتفاظ به . لكن كيف يمكننى سداد ثمنه؟... » .

« ألم أشرح لك يا بث ؟ هذه هدية ألكس . أنا سيدة أعمال ، أنا لا أهادى أحداً أبدا ولو كان من أقاربى . فلو فعلت لاضطربت أعمالى والطلبيات المتفق عليها . واضح أن ألكس يحبك كثيرا . أعرف أن جده ثرى ولكن ألكس استاذ اكاديمى لا يملك ثروة طائلة . ولكنه الحب لا يقدر بثمن ... لقد رفضت فى البداية تنفيذ الصفقة ولكن ألكس أوضح لى أنك بدون هذه الصفقة ستخسرين عملك . رأيت أن ألك سيؤلمه . فلم أستطع الرفض . سامحينى لابد أن أذهب الآن » .

تحملق بث النظر حولها . وتفكر فى أنها لن تستطيع قبول الصفقة وخاصة أن ألكس هو الذى دفع ثمنها . « ولكن هل ألكس حكى لخالته عن حبه لى . ماذا لو أن ألكس يحبنى فعلا ؟ » .

يدق جرس الباب . تفيق بث من شرودها . هذه والدتها بالمعمودية قدمت لزيارتها « يا إلهى . هذه مفاجأة مثيرة . كيف حالك يا أمى ؟ » .

« رجعت أنا وزوجى وارد لتونا من (يورك شاير) ، رأيت أضواء المحل مضاءة فأصررت على زيارتك .... » .

تبحث آنا وزوجها وارد عن منزل جديد وفى نفس الوقت يقضيان وقتهما بين منزل وارد فى (يورك شاير) ومنزل آنا فى (راى - أون افرتون) .

« هل وصلت الطلبية . يا بث ؟ » تتأمل آنا الطلبية فى سعادة : « أوه ؟ ماذا تقصدين يا بث ؟ » .

« هذه قصة طويلة » .

« وأنا عندى الوقت لأسمعها » رأت بث فى ذلك راحة لها وازاحة للهموم ... « لن أقبل هذه الهدية غالية الثمن » .

يتورد وجه بث وتعترض : « خاصة هدية الرجل الذى أحبه . ولكنى لا أعرف ماذا بإمكانى أن أفعل يا آنا ؟ » .

« ليس بإمكانى إلا أن أقول لك أن تحكمى قلبك وتنصتى إليه » .

« ولكنى لا أستطيع مصارحته بحبى . ولا يمكننى أن أصارحه بكذبى عليه .. وأننى أريده .. أحبه .. صورته لا تفارقنى لحظة واحدة » .

www.elromancia.com

« ولم لا ؟ لقد قلت لى وصارحتينى فلم لا تصاريحه مثلى ؟ أتحبين أن تعيشى وتعانى هذا العذاب . الحب أجمل شىء فى الوجود صدقينى . اسمعى نداء قلبك ولن تندمى أبدا ... » .

الفصل العاشر

أغلقت

بث المتجر وأعدت لنفسها وجبة ولكن لم تستطع تناولها . سمعت بث دقات الساعة السابعة . ماذا تنتظر بث؟ إن معها تليفون وعنوان ألكس . قرأتها على ورقة تسليم الطلبية .

كل ما عليها هو أن تتصل بألكس . ثم ماذا ؟ تقول له ، أنا أحبك ، يا ألكس لقد أخطأت فى حقك . ولكن هل سيصدقها ألكس؟ ولو صدقها فماذا حبها إلى جانب كرمه ؟ تجربة بث السابقة جعلتها حذرة فى إبداء حبها .

بدأت بث الاتصال بألكس ثم وضعت السماعة . ربما تتصل به غدا ، وتقرر ما ستفعله بالضبط .. أخذت بث هدية ألكس ووجدتها ثقيلة . وفجأة خطرت على بال بث فكرة جريئة وخطيرة ودون أن تعطى نفسها وقتا للتفكير ، أخذت بث الهدية والمعطف ومفتاح سيارتها إن (فكسمنستر) ليست بعيدة . سيستغرق الطريق ساعتين ، وربما أقل فى هذه الساعة من الليل .

أخذ ألكس بعض الأوراق التى أحضرها معه للمنزل . اتصلت به والدته تدعوه لحضور حفل عشاء .

www.elromancia.com

والدة ألكس : « ستحضر خالتك الحفل . ولكن لليلة واحدة لأنها ستسافر نيويورك غدا ... » .

كاد ألكس أن يوافق على دعوة والدته ، لكن خالته كانت قد أعطته محاضرة قاسية لإصراره على إرغامها البدء فى الإعداد لطلبية بث قبل كل شىء . ولكن متى ستتسلم بث طلبيتها ؟ لقد وعدته خالته بتسليمها فى الموعد المناسب . ولكن ماذا ستفعل بث حين تتسلم الطلبية ؟ هناك احتمال أن ترسلها له بث محطمة تماما . ولكن قد لا تستطيع تحطيم كريستال بهذه الجودة والجمال .

أعد ألكس وجبة ولكنه لم يستطع تناولها . إن بث تسيطر على فكره . ولكن كيف يمكن أن يقنعها ألكس بحبه لها ؟ بالتأكيد هى أيضا تحبه . إنها تدعى أن ما جمع بينهما فقط هو الرغبة . ولكن ألكس يعرفها جيدا . إنها ليست هذا النوع من النساء . إنها إنسانة رقيقة . تجهم ألكس حين سمع جرس الباب . إنه ليس مستعدا للقاء أحد أو الخروج عن عالم ذكرياته مع بث . نهض ألكس وغادر غرفة المعيشة إلى الردهة وفتح الباب .

« بث !! » .

جرى نحوها ألكس وعانقها فى لهفة واشتياق مبتسما . بث : « أنا ... » .

لف ألكس يديه حول وسطها ثم أغلق الباب . ينظر ألكس إلى الهدية .

« هذه هدية ... لى ؟ » يبتسم ألكس .

لى .. من خالتك » تتحدث بث فى صوت متقطع « قالت لى

خالتك أنها أعطتك هدية أيضا . وعلينا أن نفتح هداياتنا سويا . ألكس ، لماذا أرسلت لى الكريستال ؟ لابد أن تعرف أننى لا أستطيع قبوله .. » تترقرق الدموع فى عينى بث . يرافقها ألكس حتى حجرة رائعة الأثاث والطلاء ذكرتها بقاعة الاستقبال التى التقيا فيها بالقلعة . تورد وجهها وخفق قلبها لاسترجاع هذه الذكريات الحلوة .

« تعالى واجلسى يا حبيبتى » يخلع ألكس عنها البالطو ويأخذ منها الهدية .

عاد ألكس بكأسين .

« تفضلى يا بث هذا براندى . اشربى حتى تهدئى قليلا .. يبدو عليك التوتر الشديد .. » .

« لقد تناولت شمبانيا مع خالتك » تتناول بث قليلا من البراندى . « ألكس لن أستطيع قبول هديتك ... إنها هدية رائعة .

أجل مما كنت أتخيل . لماذا أرسلتها لى ؟ » .

« ألم تحك لك خالتى ؟ » لم يتوقع ألكس زيارة خالته لبث شخصيا ولكنه أدرك لهفة خالته على معرفة من خطف قلبه .

تتلعثم بث ولا تستطيع النظر لألكس .

« قالت أنك تحبنى » تحس بث نظرات ألكس إليها . وتحملق النظر فى عينيه . تتورد وجنتاها حين رؤية عينى ألكس يسألها ألكس . فى هدوء : « هل صدقتيها؟ » .

www.elromancia.com

تعض بث على شفتيها « أنا ... أردت » .

« هل أردت أن تتبعى رغبتك ... » .

تحس بث بإهانة كبيرة . يشحب وجهها .

« أوه !! بث ، حبيبتى الغالية ... أسف . لم أقصد هذا » .

« لا .. أنا أستحق هذا . لقد أخطأت حين قدمت لهنا » . نهضت بث محاولة الهروب قبل أن يرى ألكس دموعها . لقد أخطأت بث . إن ألكس لا يحبها . انفجرت بث فى البكاء .

« أنتِ تستحقين حبى وإعجابى وحنانى واهتمامى . وعمرى كله» .

« ألكس » .

كيف تفكرين فى أنى أكذب عليك . أنت لا تعرفين كم أفتقدك» . وشبك أصابعه بأصابعها .

« أنا أحبك ، يا بث ... ولو لم أكن أحبك لما سعدت أنت بقبلتى لك » .

« ألكس . أنا مخطئة لقد أسأت الحكم عليك وعلى مشاعرى . لذا فكرت » .

يقاطعها ألكس : « أعرف ما فكرت فيه . المهم هو ما تحسينه وتشعرين به ... وإلا سأكتشفه بنفسى » .

يبدأ ألكس تعرية نصفها العلوى ، وتحس بث يدى ألكس على صدرها العارى ، يقبله ألكس .

« قولى لى أنك تحبيننى » يركع ألكس أمام جمالها .

« أنا أحبك .. أنا أحبك ، أنا أحبك » تلقى بث برأسها على ذراعى ألكس . يحملها ألكس بين ذراعيه ويقبلها ويطيل النظر إليها وإلى صدرها وساقيها ويمسك ذراعيها ويلف يديه حول وسطها .

« هل يمكنك أن تتوقع هدايا خالتك لنا ؟ » .

« علينا أن ننتظر وسنرى . إنها لم تعطنى هديتى بعد » .

« ألكس . هل قلت لك عن مقدار حبى لك ؟ » .

« كثيرا يا حبيبتى » .

« ألكس . أنا لم أحب جوليان . كنت أتمنى فقط أن أصدقه وأحبه » .

« انسيه يا بث ، إنه لا يهمنا فى شىء » .

تسعد بحديث ألكس وثقته فيها .

« كنت أتمنى من أول لحظة رأيتك فيها يا بث أن أسمعك تقولى ألكس . أنا أحبك » .

ألكس : « هل نفتح الهدايا الآن يا بث لنسعد بليلة احتفالنا بالكريسماس فى شقتى ونقضى يومنا غدا مع والدىّ » .

قبل أسبوع أشترى ألكس لبث خاتم ماس رائعاً اختارته بث . واتفقا على إقامة حفل الزفاف فى الربيع فى انجلترا ثم السفر إلى براج لحضور حفل زفاف عائلى خاص بالقلعة .

سألته بث : « وهل هذا الحفل الخاص ضمن تقاليد العائلة » .

« لا . ليس بالضبط . ولكنه يعنى الكثير بالنسبة للعائلة .. » .

تعبر بث عن سعادتها الغامرة لألكس ورؤيتها الحياة بنظرة مختلفة تماما وكأنها ولدت من جديد مع ألكس .

تفتح بث هديتها وتعثر على صندوق من الكرتون تفتحه بث وتنتظر يتابعها ألكس . مازال صندوق ألكس غير مفتوح .

تذكره بث : « لابد أن نفتح هديتنا سويا .. أنت تعرف الهدية ، أليس كذلك ؟ » .

« إنها تقاليد العائلة » .

« أوه !! » تفتح بث الصندوق « إنها ثريا مثل التى رأيتها في فندق براج ولكن أجمل منها . أوه !! ألكس . هدية رائعة أشكرك » . تقبله بث .

يفتح ألكس هديته ويضعها إلى جانب هدية بث « هديتان رائعتان مثلنا » يقبل ألكس بث ويعانقها ويلف يده حول وسطها . تعانقه بث .

« أحبك يا ألكس » تقبله بث .

يحملها ألكس بين ذراعيه . تتراقص بث وألكس على أجمل الأنغام الرومانسية !!

رقم الإيداع : ٢٩٤٠ / ١٩٩٠ .